منهج الدعوة في سورة السجدة
دراسة دعوية

د. عبدالله بن محمد بن عبد العزيز السبيعي
أستاذ الدعوة المشارك

من ١٨٤٧ إلى ١٩٦٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

توطئة:إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١ ﴾[٢]وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١ ﴾ [٣] [٤].

---

(١)الآية١٠٢سورة آل عمران.

(٢)الآية ١سورة النساء.

(٣)الآيتان٧٠-٧١سورة الأحزاب.

(٤)تسمى هذه الخطبة خطبة الحاجة،انظر في تسميتها بذلك: مسند الإمام أحمد بن حنبل،بدون ذكر رقم الطبعة(الرياض، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ)حديث رقم ٤١١٥-٤١١٦،ص ٣٨٤وللاستزادة انظر: خطبة الحاجة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، (دمشق، المكتب الإسلامي ،١٤٠٠هـ)ص ١٠ وما بعدها، وقال عن روالآية إسرائيل- أحد رواة الحديث-: وصلها أحمد رقم ٤١١٦ وأبو داود والبيهقي عن وكيع، ولم يتفرد إسرائيل به، بل تابعه شعبة عند أحمد والطحاوي والبيهقي، فدل

المقدمةالمنهجية:

تتناول هذه الدراسة منهج الدعوة في سورة السجدة دراسة دعوية وتقوم على النحو الآتي:

أولاً: مدخل الدراسة:

مما لا ريب فيه أن من أَجَلِّ النعم وأكبرها وأعظمها نفعًا في الدنيا والآخرة نعمة الإسلام الذي ارتضاه لنا ربنا جل وعلا، ومن أعظم النعم بعد نعمة الإسلام أن يشتغل المسلم بالدعوة إلى دين الله تعالى مستمدًا منهجه من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، ونهج سلف هذه الأمة، ومستفيدًا من وسائل العصر وتقنياته.

ومن ذلك العمل على معرفة منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الله تعالى، فإن الاشتغال به من أنفع العلوم والمعارف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:" جماع الخير أن يستعين بالله سبحانه في تلقى العلم الموروث عن النبىﷺفإنه هو الذى يستحق أن يسمى علماً، وما سواه إما أن يكون علماً فلا يكون نافعاً، وإما أن لا يكون علماً وإن سمى به، ولئن كان علماً نافعاً فلا بُدَّ أن يكون في ميراث محمدﷺ ما يغنى عنه مما هو مثله وخير منه. ولتكن همته فهم مقاصد الرسولﷺ في أمره ونهيه وسائر كلامه، فإذا اطمأن قلبه أن هذا هو مراد الرسولﷺ فلا يعدل عنه فيما بينه وبين الله تعالى ولا مع الناس، إذا أمكنه ذلك..." [1].

ذلك على صحة الإسناد عن ابن مسعود... وأما هذه الروالآية التي فيها إسرائيل– فصحيح على شرط مسلم، ص١٤.

([1])مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي،ط١٠،٢/٦٦٤.

(القاهرة،إدارة المساحة العسكرية، ١٤٠٤هـ).

وإن الممعن في الدعوة الإسلامية المعاصرة يرى انتشاراً يريح الصدر، ويسر الخاطر، ويبهج النفس، ويفرح المؤمن، وينبئ بمستقبل واعد، واستخلاف محقق، بامتداد هذه الصحوة المباركة، والرجوع إلى الله في كل مكان، وعلى مستوى الفرد والجماعة والأمة بحمد الله، ولكن حينما نتفحص هذا الانتشار الواسع يتضح أن فيه ما يكدره ويشينه في بعض جوانبه بوجود بعض الأخطاء لدى بعض الدعاة والدعوات، مما نتج عنها تفرق وتحزب، وتنافر في الأمة إلا مَنْ رحم الله.

وفي خضم هذا كله أحب الباحث أن يسهم مع مشائخنا الدعاة الكرام في علاج بعض الخلل الحاصل في بعض مسيرة الدعوة، مستمدًا من كتاب الله ﷻ المنهج، والتوجيه، والتربية، واتخاذ المواقف العملية التي من شأنها بث روح التوازن بين فهم النص وتطبيقه على أرض الواقع.

وكتاب الله منهج حياة للداعية، والمدعو، والدعوة، كما أنه مَعْلَمٌ في طريق الدعوة يهتدي به الدعاة، ويستنير به المصلحون على مر السنين.

واستشعاراً من الباحث بأهمية موضوع الدعوة إلى الله، ورغبة في العيش مع آيات التنزيل الذي نزل به أمين السماء جبريلعليه السلام على أمين الأرض نبي الله محمدﷺمستلهمًا منه الفائدة العلمية، والمنهج الدعوي، والتوجيه الرباني، والمعالجة الصحيحة للواقع المعاصر، فقد ارتأي الباحث الكتابة في موضوع يتعلق بالدعوة إلى الله، ويرتبط ارتباطاً مباشراً بكتابه الحكيم وبالعلوم التي تتعلق به، وإذا ذكرت العلوم التي تتعلق بكتاب الله تقدمها علم التفسير الذي يبين معاني كلام الله ﷻ ويفسرها ويوضحها.

وقد اجتهدت قدر جهدي وطاقتي في الوقوف على منهج الدعوة في سورة السجدة دراسة دعوية مستلهماً

-بعد توفيق الله تعالى- معاني الدعوة المبثوثة في ثنايا هذه السورة المباركة، وعلى ضوء ما تقدم فقد جاء عنوان هذه الدراسة على النحو التالي: (منهج الدعوة في سورة السجدة دراسة دعوية).

ثانيا:أهميةالدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية القرآن الكريم وهو كتاب الله الخالد، وحجته البالغة على الناس أجمعين، فقد ختم الله تعالى به الكتب السماوية، وأنزله هداية ورحمة للعالمين، وضمّنه منهاجاً متكاملاً وشريعة كاملة، قال تعالى:﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1]فقد وصف الله جل وعلا القرآن بأوصاف عديدة هي أسماء له تدلّ على عظيم فضله وعلوّ منزلته:

١ – وصفه الله بأنه روح، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2] قال الشافعي –رحمه الله تعالى –:فكل ما أنزل في كتابه جل ثناؤه رحمة وحجة، عَلِمَهُ مَن عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ من جَهِلَهُ، لا يعلم من جهله، ولا يجهل من علمه، والناس في العلم طبقات موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به، فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على كل عارض

---

(١) الآية ٩سورة الإسراء.

(٢) الآية 52سورة الشورى.

دون طلبه وإخلاص النية لله في استدراك علمه نصا واستنباطاً، والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يدرك خير إلا بعونه[١].

٢- ووصفه بأنّه نور، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [٢]

٣- وصفه بأنه الهادي إلى أفضل طريق، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾ [٣].

---

(١)الرسالة، محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، تحقيق : أحمد محمد شاكر،ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٥٨هـ) ص١٩.

(٢) الآية ١٥-١٦ سورة المائدة.

(٣) الآية ٩ سورة الإسراء.

٤- ووصفه بأنه شفاء ورشاد، قال تعالى :﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ (١)

٥- وهو كتاب الحق الذي لا يعرض له الباطل قط، قال تعالى: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ (٢)

٦- إن كتاب الله تعالى كله دعوة إلى دين الله تعالى.

٧- إن الدعوة إلى الله تعالى مهمة الرسل -عليهم السلام- فسبيلهم الدعوة إلى الله.

٨- الحرص على الإفادة من منهج القرآن الكريم في عرض قضايا الدعوة وبيان أهميتها.

٩- إن سورة (السجدة) عالجت بعض قضايا الدعوة إلى الله؛ حيث احتوت على أهم دعائم المجتمع المسلم، وبيان المناهج الدعوية، وأساليب الدعوة، وموضوعاتها، وصفات الدعاة والمدعوين.

١٠- إنه يتصل بشكل رئيس بأشرف العلوم وأرفعها وأجل الكتب وأكرمها وهو القرآن الكريم.

ثالثاً:أسباب الاختيار:

وقع اختيار الباحث على دراسة منهج الدعوة في سورة السجدة دراسة دعوية، لأسباب متعددة وأبرز هذه الأسباب ما يلي:

١-رغبة الباحث الإفادة من المنهج الدعوي في تلك السورة المباركة من كتاب الله تعالى.

---

(١) الآية ٤٤ سورة فصلت.

(٢) الآية ١٠٥ سورة الإسراء.

٢- إسهاب المفسرين – رحمهم الله تعالى- في تفسير السورة فيما يتعلق بمفرداتها، ومعانيها وفوائدها، بعيداً عن إبراز المنهج الدعوي، واستنباطه.

٣- الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة محكمة.

٤- الاجتهاد في الإفادة من منهج القرآن الكريم في عرض قضايا الدعوة وموضوعاتها، عرضًا شاملاً وهذا من أنجح السبل وأفضلها؛ لجعل القرآن منهج حياة ودعوة.

٥- إن سورة السجدة عالجت الكثير من قضايا الدعوة إلى الله حيث احتوت على أهم دعائم المجتمع المسلم، وتكوين الشخصية السليمة، ولهذا كان المنهج الدعوي الذي تضمنته، منهج دعوة يخطط للمجتمع الدعوي، ويضع تصوراته الأولى وأسلوبه في معالجة الأحداث، ومواجهة الصراع بين الحق والباطل.

٦- افتقار المكتبة الإسلامية إلى موضوع دعوي محكم يتناول منهج الدعوة في سورة من سور القرآن الكريم في إطار دراسة تطبيقية دعوية، فكانت سورة السجدة وآياتها، في إطار دراستها دراسة تطبيقية دعوية .

رابعاً : أهداف الدراسة:

هدف الباحث من دراسة منهج الدعوة في سورة السجدة إلى الأمور الآتية:

١- ابتغاء مرضات الله تعالى وهو أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من القيام بهذه الدراسة.

٢- الإفادة من أسلوب القرآن في حل قضايا الدعوة.

٣- لفت أنظار الدعاة إلى للأساليب الدعوية في هذه السورة الكريمة وما فيها من مناهج دعوية كبرى، وكيفية علاجها لواقع الدعوة، وربط ذلك بالواقع الذي نعيشه.

٤- تقديم دراسة علمية دعوية في الدعوة إلى الله تعالى..

٥- الرغبة في دراسة منهج الدعوة في سورة السجدة دراسة تخصصية تطبيقية محكمة.

٦-إبراز المناهج المختلفة التي اشتملت عليها سورة السجدة من خلال بيان منهجها.

8. الإفادة من منهج الدعوة في سورة السجدة.

خامساً:تساؤلات الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة عن عدد من التساؤلات من خلال الجانب النظري للدراسة والجانب التطبيقي.

التساؤلات الخاصة بالجانب النظري:

١- ما أسماء سورة (السجدة)؟

٢- كم عدد آياتها؟

٣- ما فضلها؟

٤- ما مرتبتها بين السور؟

٥- ما صلة السورة بما قبلها وما بعدها؟

٦- هل سورة السجدة مكية أو مدنية؟

٧- هل يوجد من آيات سورة السجدة ناسخ أو منسوخ؟

٨- ما القضايا التي عالجتها السورة إجمالاً؟

التساؤلات الخاصة بالجانب التطبيقي فتكمن في الآتي :

١ - ما منهج الدعوة في سورة السجدة؟ وما أساليبها؟

٢ - ما المناهج الدعوية التي تحتويها سورة السجدة؟

٣ - ما أساليب المناهج الدعوية التي تضمنتها سورة السجدة ؟

٤ - كيفية الإفادة من دراسة منهج الدعوة من خلال سورة السجدة في الوقت الحاضر؟

سادساً:الدراسات السابقة:

تعتبر هذه الدراسة التي تتناول منهج الدعوة في سورة السجدة دراسة دعوية جديدة من حيث موضوعها، وهذا ما تبين للباحث من خلال استطلاع ومسح قوائم الرسائل

الجامعية في عدد من المراكز البحثية والجامعات السعودية، وقد قام الباحث بزيارة المراكز العلمية والمكتبات العامة والخاصة والجامعات وهي على النحو الآتي:
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك سعود، وجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، وجامعة نايف للعلوم الأمنية، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الملك خالد ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض، ومركز البابطين الخيري بالرياض، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز القوى القومية، ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، ومكتبة الملك عبدالعزيز، والمكتبة المركزية في وزارة التربية والتعليم، ومكتبة الحرم المكي الشريف، ومكتبة الحرم النبوي الشريف، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد، واتضح أن ذلك الموضوع لم يخضع للدراسة حسب اطلاع الباحث.

سابعاً: تحديد المشكلة البحثية وصياغتها :

قام الباحث بمجهود علمي للتعرف على مكونات موضوع الدراسة وتصور أبعاده، والوقوف على عدد من القضايا والمؤشرات التي كشفت من خلالها المشكلة البحثية وصياغتها، فقد جاءت الدراسة لتجيب عن تساؤلاتها.

ثامنا: نوع الدراسة ومنهج البحث وأدواته:

ينقسم منهج البحث إلى قسمين:

القسم الأول: منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة العلميّة التي تستجلي آفاق موضوع منهج الدعوة إلى الله تعالى في سورة السجدة دراسة دعوية وتعنى بتحليل أهم مناهج الدعوة وأساليبها، محُاولةً الإفادة من مُعطيات شتى حسبما تدعو إليه طبيعةُ البحث، فهذه الدراسة تأخذ بمناهج ثلاثة حيث اقتضت طبيعة البحث اتباعها وهي:١.المنهج الاستقرائي ٢.المنهج الاستنباطي.٣.المنهج التحليلي،في دراسة مضامين سورة السجدة والعيش في روحانيتها وتبيّن قَسَماتها، وتدخل هذه الدراسة من خلال إطارها العام في الدراسات

الوصفية، وذلك باعتبار أن موضوع الدراسة يركز على وصف منهج الدعوة في سورة السجدة.

القسم الثاني: منهج الكتابة:

١) يعزو الباحث الآيات القرآنية إلى موضعها من السورة فيه، وقد جُعل ذلك في الهامش، مبتدئاً برقم الآية ثم اسم السورة، كما رُوعي في كتابة الآيات الرسم العثماني.

٢) إذا ورد حديث شريف، أو أثر، يتم تخريجه من مصادره الأصلية، والاعتماد على الكتب الستة خاصة ما طبع حديثاً، المقتصر على المتن فقط، مع ذكر اسم المرجع، ثم مؤلفه، ثم رقم الصفحة، ثم معلومات النشر مسبوقاً باسم الكتاب والباب عند ذكر المرجع لأول مرة، وعند ذكره بعد ذلك يقتصر على اسم الكتاب والباب ورقم الحديث ورقم الصفحة فقط، وقد اجتهد الباحث في بيان الحكم على الحديث، إن كان في غير الصحيحين من خلال ما حكم به العلماء المتخصصون سواء من السابقين أو المعاصرين.

٣) لم أترجم للأعلام .

٤) قام الباحث بعمل الهوامش حسب قواعد البحث العلمي، مراعياً عند النقل من أي مرجع أو الإفادة منه الإشارة إلى اسم المؤلف أولاً، ثم الكتاب، ثم المحقق –إن وجد– ثم رقم المجلد والصفحة، وجعل بينهما خطاً مائلاً، ما قبله رقم المجلد وما بعده رقم الصفحة، وإن لم يكن مجلداً فرقم الطبعة، ثم معلومات النشر، وهي : بلد النشر، ثم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة، وتكون معلومات النشر بين قوسين، وإذا تكرر ذكر المرجع اقتصر على اسم الكتاب مختصراً، إلا في حالة الالتباس والاشتباه فقد أضيف ما يبينه وعند تغيير الطبعة أشير إلى ذلك. وإذا نقل الباحث المعلومة بالمعنى أو تصرف فيها بإضافة أو نقص بدأ التوثيق بعبارة (انظر) واختتم العزو بعبارة بتصرف إذا كان هناك تصرف.

5) قد يستشهد الباحث بالآية الكريمة أكثر من مرة نظرا لوقوع وجه الاستشهاد في جزء من الآية أو احتمالية مناسبتها لأكثر من وجه.

تاسعاً:تقسيمات الدراسة:

المقدمة المنهجية.

أولاً:مدخل الدراسة.

ثانياً:أهمية الدراسة.

ثالثاً:أسباب اختيار الدراسة.

رابعاً:أهداف الدراسة.

خامساً:تساؤلات الدراسة.

سادساً:الدراسات السابقة:

سابعاً:تحديد المشكلة البحثية.

ثامنا: نوع الدراسة ومنهج البحث وأدواته:

تاسعاً:تقسيمات الدراسة.

الجانب النظري التمهيدي:

التعريف بسورة السجدة، وترتيب آياتها و عددها.

أولاً: التعريف بسورة السجدة وأسمائها .

ثانياً: ترتيب سورة السجدة وعدد آياتها.

١: ترتيبها .

٢ : مرتبتها بين السور.

٣: عدد آياتها.

ثالثاً: فضل سورة السجدة.

رابعاً: صلة سورة السجدة بما قبلها وما بعدها.

خامساً: مناسبة سورة السجدة لما بعدها.

سادساً: المكي والمدني في سورة السجدة.

سابعاً: المنسوخ في سورة السجدة.

ثامناً : موضوعات السورة إجمالاً.

الجانب التطبيقي: الفصل الأول:

مناهج الدعوة في سورة السجدة، وأساليبها، وخصائصها.

المبحث الأول: مناهج الدعوة في سورة السجدة:

المطلب الأول: المنهج العقلي في سورة السجدة .

المطلب الثاني: المنهج العاطفي في سورة السجدة.

المطلب الثالث: المنهج الحسي في سورة السجدة.

المبحث الثاني: أساليب مناهج الدعوة في سورة السجدة:

المطلب الأول: أساليب المنهج العقلي في سورة السجدة .

المطلب الثاني: أساليب المنهج العاطفي في سورة السجدة .

المطلب الثالث: أساليب المنهج الحسي في سورة السجدة .

المبحث الثالث: خصائص أساليب مناهج الدعوة في سورة السجدة:

المطلب الأول: خصائص أساليب المنهج العقلي في سورة السجدة .

المطلب الثاني: خصائص أساليب المنهج العاطفي في سورة السجدة .

المطلب الثالث:خصائص أساليب المنهج الحسي في سورة السجدة .

الفصل الثاني: كيفية الإفادة من منهج الدعوة ومناهجها في سورة السجدة:

المبحث الأول :الإفادة من منهج الدعوة في سورة السجدة.

المبحث الثاني: الإفادة من مناهج الدعوة من خلال منهج سورة السجدة:

المطلب الأول:الإفادة من المنهج العقلي في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر.

المطلب الثاني:الإفادة من المنهج الحسي في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر.

المطلب الثالث:الإفادة من المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر.

خاتمة البحث.

- النتائج.

- التوصيات.

ثم فهرس المراجع والموضوعات.

وبعد:أحمد الله سبحانه حمداً كثيراً مباركاً كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشكره على عظيم فضله وامتنانه وأسأله جل وعلا أن يوفقنا وولاة أمرنا لما فيه الخير والسداد، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجه الله الكريم.

كما لا يسعني في الختام إلى أن أقدم شكري وتقديري لكل من قدم لي مساعدة أو خدمة لإنجاز هذا البحث : سواء بالرأي أو بتقديم بعض المراجع أو ذكرها.

فهذه الدراسة التي قمت بها ابتغاء مرضاة الله تعالى فإن كنت قد وفقت فيها فمن الله سبحانه وتعالى وفضله، وإن كنت قد قصرت فمن نفسي، وفي الختام أدعو الله جل وعلا أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأتضرع إليه سبحانه أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويحفظ أمته، ويعصمها من الزيغ والضلال، وأن يتقبل دعاءنا، ويحفظ أوطاننا من كل مكروه وسوء، وأن يهدي البشرية جمعاء إلى الإسلام دين الحق والخير والرشاد والعدل والمساواة ... إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه،... وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ،،،،

الجانب النظري التمهيدي

التعريف بسورة السجدة وأسمائها، وترتيب آياتها و عددها

إن من أجلِّ العلومِ والمعارفِ هو ما يقوم بخدمة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وذلك ببيان مقاصده والوقوف على مناهجه وأساليبه، وإن ذلك من أفضل الأعمال وأبركها عند الله عز وجل، فعلم الدعوة من العلوم التي خدمة القرآن الكريم، وكتاب الله في الوقت نفسه خير معين لها ولمن يقوم بالدعوة إلى الله تعالى، ومعلوم أن كتاب الله تعالى مليء بالفوائد قال ابن عاشور: إن القرآن أنزله الله تعالى كتابا لصلاح أمر الناس كافة، رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1] فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية، والجماعية، والعمرانية، فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة، والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر، وأما الصلاح الجماعي فيحصل أولاً من الصلاح الفردي إذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه[2] وإن خير ما يعين على فهم كتاب الله تعالى بعد الله جل وعلا علم اللغة العربية وعلوم القرآن قال الغرناطي المالكي:" إن علم العربية أو علم الناسخ والمنسوخ وعلم الأسباب وعلم المكي والمدني وعلم القراءات وعلم أصول الفقه معلوم عند جميع

---

(١)الآية ٨٩ سورة النحل

(٢)ا تفسير التحرير والتنوير،ابن عاشور،١٣/١.

العلماء أنها معينة على فهم القرآن وأما غير ذلك فقد يعده بعض الناس وسيلة"[١]وقال ابن عاشور"التفسير كان أولَ ما اشتغل به علماء الإسلام قبل الاشتغال بتدوين بقية العلوم، وفيه كثرت مناظراتهم، وكان يحصل من مزاولته والدربة فيه لصاحبه ملكة يدرك بها أساليب القرآن ودقائق نظمه، فكان بذلك مفيدا علوما كلية لها مزيد اختصاص بالقرآن المجيد، فمن أجل ذلك سُميَ علما"[٢]وقد عمد الباحث إلى الحديث في الجانب النظري من هذه الدراسة إلى بيان ما يتعلق بسورة السجدة من التعريف بها وبأسمائها وترتيبها والناسخ والمنسوخ فيها وبيان فضلها، لتعين –بعد الله– على فهمها، فإن فهم منهج القرآن الكريم من الأمور التي حث عليها الدين الحنيف، بحيث يتيسر للدعاة والمدعوين باتباع تعاليم القرآن الكريم والعمل على طريقته وأحكامه،وامتثال إرشاداته وتوجيهاته والسعي لتحقيق مقاصده، والسير على مناهجه وأساليبه.

وقد جاء الجانب النظري في هذه الدراسة في فصل تمهيدي واحد، وقد قسمت خلاله ما يبين منهج السورة المباركة.

التعريف بسورة السجدة ومميزاتها:

قبل الشروع في موضوعات البحث الأساسية يحسن التعرف على بعض العناصر المتعلقة بسورة السجدة، والتي لها صلة بها، ومعرفة ذلك تفيد من ناحية العموم، وتعطي تصوراً مجملاً عن السورة .

---

(١)الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق : عبد الله دراز، بدون ذكر الطبعة، ٣/٣٧٥(بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ النشر)

(٢)تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور، بدون ذكر الطبعة، 1/ 13 (تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).

أولاً: أسماء السورة:

ذهب جمع من أهل العلم إلى أن جميع أسماء سور القرآن الكريم توقيفية عن الرسول ﷺفقد جعل ﷺلكل سورة من سور القرآن الكريم اسماً يخص كل سورة، وقد كان عدد آي السور معروفاً في زمن النبي ﷺ .

قال القرطبي رحمه الله تعالى عند بيانه تفسير قوله تعالى:" ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [1]:حكى مكي أن النبي ﷺقال : جاءني جبريل فقال: اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية،قلت: وحكي عن أبي بن كعب وبن عباس وقتادة أن آخر ما نزل : ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ إلى آخر الآية، والقول الأول أعرف وأكثر وأصح وأشهر، ورواه أبو صالح عن بن عباس قال : آخر ما نزل من القرآن : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [2]فقال جبريل للنبي ﷺ: يا محمد ضعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة ذكره أبو بكر الأنباري في كتاب الرد له وهو قول بن عمر ﷺأنها آخر ما نزل وأنه عليه السلام عاش بعدها أحدا وعشرين يوما"[3] .

---

(١)الآية ٢٨١ سورة البقرة.

(٢)الآية ٢٨١ سورة البقرة.

(٣)الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ٣/٣٧٥(القاهرة،دار الشعب،بدون تاريخ النشر).وأورده ابن عاشور في تفسيره انظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ، 1/ ٧٨ .

قال السيوطي: "وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار"[١] ".

وقال الزركشي: ينبغى النظر فى وجه اختصاص كل سورة بما سميت به؛ لأن العرب كانت تراعي فى الكثير من المسميات العلاقة بين الاسم والمسمى، وعلى ذلك جرت أسماء الكتاب العزيز"[٢].

والمعروف أن تسمية السور القرآنية على ما يبدو من أسمائها، كتسمية السورة بكلمة أو باشتقاق كلمة واردة فيها، وأن اختلاف المصاحف في تسمية بعض السور ناشئ عن تعدد الروايات الواردة في ذلك[٣] "ومن عادة العرب قديماً أن تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من شيء نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه، ويسمون القصيدة بأشهر ما ورد فيها، أو بحادثة تخصها، كما حدث مع قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسولﷺ والاعتذار له:

بانت سعاد، فقلبي اليوم متبول *** متيم إثرها، لم يفد، مكبول [٤]

فقد عرفت باسم (بانت سعاد)وهو مطلعها وعرفت باسم(البردة) لأن الرسولﷺخلع بردته بعد سماعه القصيدة.

وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن؛ لأن القرآن الكرِيم جاء على سنن العرب في كلامها وخطابها[٥]ولكل سورة من سور القرآن الكريم اسم يميزها عن غيرها من السور، وقد تكون للسورة الواحدة أسماء عدة، منها ماله مستند يعتمد عليه، وبعضها

---

(١)انظر:الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط١، ٥٢/١

(٢)انظر:البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١هـ) ص٢٧٠.بتصرف.

(٣)انظر: المصاحف،أبو بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني،بدون ذكر الطبعة، (مصر، مطبعة الرحمانية،١٩٣٦م)ص١٨٢-١٨٣.

(٤)جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي تحقيق : عمر فاروق الطباع،بدون ذكر الطبعة، ٢٣٦/١(بيروت، دار الأرقم، بدون تاريخ النشر).

(٥)الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن السيوطي، ١٤٨/١.

خلاف ذلك، قد تكون اجتهادية، وقد اختلف أهل العلم في ذلك على رأيين: منهم من قال : إنها توقيفية، وبعضهم يرى أنها اجتهادية، ومن ذلك سورة السجدة فقد تعددت أسماؤها.

قال الزركشي:" ينبغي البحث عن تعداد الأسامي هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات ؟ فإن كان الثانى فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معانى كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها وهو بعيد"[١]ويتضح من قوله أن أسماء السور توقيفي حتى لو تعددت أسماؤها، ومما وقف عليه الباحث من أسمائها :

١ –(السجدة).تعرف هذه السورة باسم سورة السجدة، وهذا الاسم من أشهر أسمائها، كما أشار إلى ذلك السيوطي[٢]والطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى[٣]وبه سميت في بعض المصاحف المخطوطة[٤] وكثير من المطبوعة، وكتب التفسير، ولم يرد أن الرسولﷺأو صحابته الأخيار سموا هذه السورة بهذا الاسم في حديث أو أثر، وإنما اشتهرت وعرفت به منذ تدوين أسماء السور وكتبها الصحابةﷺمنذ تدوين أسماء السور وسبب تسميتها بهذا الاسم ذكرها قصة السجدة في الآية الخامسة عشرة منها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [٥]وهي معجزة شُرِّف بها النبيﷺلذا سميت

---

(١)البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ص٢٧٠.

(٢)انظر: تفسير التحرير والتنوير،محمد الطاهر ابن عاشور،بدون رقم الطبعة٢١/٢٠١(تونس،دار سحنون،١٩٩٧م).

(٣)انظر: الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن السيوطي، ٤/١.

(٤)المصحف المخطوط في مكتبة الحرم المكي رقم ٣٧١، ١٠٩.

(٥)الآية ١٥ سورة السجدة.

بها هذه السورة؛ قال ابن عاشور: "إذ قد ذكر في أولها النبي ﷺ واختصت بذكره"[١].

٢- **المضاجع**[٢].مما يطلق على سورة السجدة من أسماء (سورة المضاجع)ذكره السيوطي[٣] وكذلك قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي –رحمه الله– عند تفسيره للسورة:وتسمى سورة المضاجع[٤] ذكر ذلك هبة الله ابن سلامة بن نصر المقري أنها تسمى سورة المضاجع؛ حيث عدها من السور التي دخلها المنسوخ ولم يدخلها الناسخ فقال:"باب تسمية السور التي دخلها المنسوخ ولم يدخلها الناسخ:وهي إحدى وأربعون سورة أولها سورة الأنعام ثم الأعراف ثم يونس ثم هود ثم الرعد ثم إبراهيم ثم الحجر ثم النحل ثم بنى إسرائيل ثم الكهف ثم طه ثم المؤمنون ثم النمل ثم القصص ثم العنكبوت ثم الروم ثم سورة لقمان ثم المضاجع وهي ألم السجدة ثم سورة الملائكة ثم والصافات ثم ص ثم الزمر ثم حم السجدة ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الأحقاف ثم سورة محمد ﷺثم سورة الباسقات ثم النجم ثم القمر ثم سورة الامتحان ثم سورة ن ثم سورة المعارج ثم المدثر ثم القيامة ثم الإنسان ثم الجن ثم المرسلات ثم النبأ ثم النازعات ثم الانفطار ثم المطففين ثم الانشقاق ثم البروج ثم الفجر ثم البلد ثم الشمس وضحاها ثم والليل ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم القلم ثم القدر ثم الانفكاك ثم الزلزلة ثم العاديات ثم القارعة ثم التكاثر ثم الهمزة ثم الفيل ثم قريش ثم أرأيت الذي ثم الكوثر ثم النصر ثم تبت ثم الإخلاص ثم الفلق ثم

---

(١)التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ١٤/٥.

(٢)انظر: الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن السيوطي، 154/١.

(٣)الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن السيوطي، ١٥٤/١.

(٤)انظر: زاد المسير في علم التفسير،لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي القرشي الغدادي،ط١، ٣٢٣/٦(بيروت، المكتب الإسلامي،١٣٨٥هـ).

الناس"[١].وربما ترجع هذه التسمية إلى ما ورد فيها من ذكر للفظ المضاجع فيها ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ ولكن لا تختص بها لورود هذا اللفظ في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡ ﴾ [٢] وفي سورة النساء في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾[٣] .

٣-**ألم السجدة**.مما يطلق على سورة السجدة (سورة ألم السجدة)فقد ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرةﷺ :أن النبيﷺكان يقرأ يوم الجمعة في صلاة الفجر﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ السجدة و﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ ﴾[٤] [٥].

٤-**ألم تنزيل**.مما يطلق على سورة السجدة (سورة ألم تنزيل)وهذا الاسم ثبتت به الأحاديث في كلام بعض الصحابة -رضي الله عنهم -حيث روى

---

(١)الناسخ والمنسوخ ، هبة الله بن سلامة بن نصر المقري، تحقيق : زهير الشاويش، محمد كنعان ، ط١،١/٢٤(بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ).

(٢)الآية ١٥٤ سورة ال عمران.

(٣)الآية ٣٤ سورة النساء.

(٤)الآية ١ سورة الإنسان.

(٥)أخرجه البخاري، كتاب: الجمعة، باب: ما يقرأ في صلاة الجر يوم الجمعة،حديث رقم:٨٩١كما أخرجه في أبواب سجود القرآن وسنتها،باب:سجدة ﴿ تَنزِيلُ ﴾ السجدة، حديث رقم: ١٠٦٨.

الترمذي عن جابر بن عبد الله : أن النبي ﷺكان لا ينام حتى يقرأ ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ و﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [١].

٥- **سجدة لقمان**.مما يطلق على سورة السجدة (**سورة سجدة لقمان**)قال أبو طالب المكي:وقد روي أنه كان يقرأ بهاتين السورتين في صلاة الجمعة، وكان يقرأ في صلاة الغداة يوم الجمعة بسورة سجدة لقمان[٢]وقد سماها ابن بطة العكبري:سجدة لقمان في معرض بيانه الآية: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأٰتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ

([١])أخرجه الترمذي، كتاب: فضائل القرآن باب: ما جاء في فضل سورة الملك،حديث رقم:٢٨٩٢.وقال عنه الترمذي: هذا حَديثٌ رواه غيْرُ وَاحدٍ عن ليْثِ بن أبي سُلَيْمٍ مثْلَ هذا ورَوَاهُ مُغيرَةُ بن مُسْلمٍ عن أبي الزُّبيْرِ عن جَابرٍ عن النبي ﷺنحو هذا ورَوَى زُهيْرٌ قال: قلت لأَبِي الزُّبيْرِ: سَمعْتَ من جَابرٍ فذكر هذا الحديث فقال أبو الزُّبيْرِ: إنما أَخْبَرَنيهِ صفْوَانُ أوِ بن صفْوَانَ وَكَأَنَّ زُهيْرًا أنْكَرَ أنْ يكُونَ هذا الْحَديثُ عن أبي الزُّبيْرِ عن جَابرٍ حدثنا هنَّادٌ حدثنا أبو الْأَحْوَصِ عن ليْثٍ عن أبي الزُّبيْرِ عن جَابرٍ عن النبي ﷺ نحْوَهُ قال :حدثنا هُريْمُ حدثنا فُضيْلٌ عن ليْثٍ عن طاوُسٍ قال: تفْضُلَانِ على كل سُورةٍ في القُرْآنِ بِسَبعِينَ حسَنَةً .ص٦٥٠.وقال عنه الدكتور محمد سعيد محمد البخاري، محقق كتاب الدعاء: إسناده حسن لغيره، وعلل ذلك بقوله: "الليث بن أبي سليم صدوق تغير بآخره فلم يميز حديثه، فترك وتابعه المغيرة بن مسلم عند البخاري في الأدب المفرد،إلا أن أبا الزبير مشهور بالتدليس ولم يصرح بالسماع،والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد،حديث:١٢٠٩،والدارمي،٤٥٤/٢، كلاهما عن أبي نعيم، به مثله.كتاب الدعاء،للحافظ الإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني،دراسة وتحقيق وتخريج الدكتور محمد سعيد محمد البخاري،ط٢،٩١٤/١، (بيروت،دار البشائر،١٤٠٧هـ) وانظر:تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق : أحمد فريد،ط٣،٢٦/١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).

([١])تفسير التحرير والتنوير ، ٢١ / ٢٠١.

([٢])قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تحقيق : د.عاصم إبراهيم الكيالي، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ)ص١٢٣.

حَقَّ ﴾ سجدة لقمان[١]وقال عنها الألوسي: سجدة لقمان لئلا تلتبس بحم السجدة[٢]ونقل ابن عاشور عن الطبرسي قال:تسمى(سورة سجدة لقمان)لوقوعها بعد سورة لقمان لئلا تلتبس بسورة (حم السجدة)أي كما سموا سورة (حم السجدة)وهي سورة فصّلت(سورة سجدة المؤمن) لوقوعها بعد سورة المؤمنين[٣].

ثانياً:ترتيب سورة السجدة وعدد آياتها :

١ـ ترتيب سورة السجدة:

ترتيب القرآن الكريم في المصحف يختلف عن ترتيب النزول فقد ذكر الإمام السيوطي– رحمه الله تعالى –:أن الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك[٤] وتلقاه الناس عن رسول الله ﷺولم يجتهد أحد برأيه في وضع آية في موضع ما من القرآن من غير سماع من رسول الله ﷺ دل على ذلك حديث ابن عباس ﷺ عن عثمان ﷺ قال : كان ممَّا يأتي عليه الزّمَانُ يُنْزَلُ عليه منَ السّوَرِ ذوَاتِ العَدَدِ، وكان إذا أنْزِلَ عليه الشيء يَدْعو بَعضَ من يَكْتبُ عنْدَهُ يقول: ضَعوا هذا في السّورَةِ التي يُذْكَرُ فيها كذا وكذا، وَيُنْزَلُ عليه الآياتُ فيقول: ضَعوا هذه الآياتِ في السُّورةِ التي يُذْكرُ فيها كذا وكذا، ويُنْزَلُ عليه الآيةُ فيقول: ضعُوا هذه الآيةَ في السُّورةِ التي يُذْكرُ فيها كذا وكذا"[٥].

---

(١)الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق : عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، ط٢ (السعودية، دار الراية للنشر، ١٤١٨هـ) ص ٢٦٢.

(٢)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي،١١٥/٢١(بيروت، دار إحياء التراث العربي،بدون تاريخ النشر).

(٣)تفسير التحرير والتنوير ، ٢١ / ٢٠٣.

(٤)انظر: الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن السيوطي، ٦٠/١.

(٥)الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عثمان بن عفان ﷺ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، حديث رقم:٣٩٩ كما أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: من جهر بها،سنن أبي داود،سليمان بن الأشعث الأزدي،ط١(بيروت،دار ابن حزم،١٤١٩هـ) حديث رقم:٧٨٦ص١٢٨،والترمذي في الجامع،

أما ترتيب السور في المصحف ففيه أقوال: ذهب جمهور العلماء إلى أن الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين– اجتهدوا في ترتيب سوره، منهم الإمام مالك، واستدل أصحاب هذا الرأي باختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور، فمنهم من رتبها على النزول، وهو مصحف علي ﷺحيث كان أوله: أقرأ، ثُمَّ المدثر ...ثُمَّ النساء، ثُمَّ البقرة ثُمَّ آل عمران.

ومنهم من رتبها ترتيباً أخراً كمصحفي أبيّ بن كعب، وعَبْد الله بن مسعود. ومنهم من قال إن ترتيب السور في القرآن توقيفي كترتيب الآيات [١].

ومما لاشك فيه أن القرآن الكريم نزل منجماً في ثلاث وعشرين سنة، ثلاث عشرة سنة في مكة، وعشر سنين في المدينة، وذلك حسب الوقائع والأحداث وحاجات الناس؛ فإن الوحى إذا كان يتجدد فى كل حادثة كان أقوى للقلب، وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة [٢]ومن ذلك تتضح الحكمة في التدرج والتثبت، كما قال تعالى: ﴿

أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة حديث رقم: ٣٠٨٦،جامع الترمذي، محمد بن سورة ابن موسى الترمذي،ط١(الرياض، دار السلام، ١٤٢٠هـ)٦٩٥ والنسائي في السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط١، ١٠/٥ (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١١هـ) كتاب فضائل القرآن، باب السور التي يذكر فيها كذا، حديث رقم:٧٩٥٣. وقال عنه الحاكم :هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ٢٤١/٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ،١٤١١هـ) .وقال عنه محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي:إسناده حسن. انظر: الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش،ط١، ٤٩٥/١(مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٠هـ).

(١)انظر: الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن السيوطي، 61/١-60.

(٢)انظر: البرهان في علوم القرآن، ص٢٣١.وانظر: الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن السيوطي، ١١٧/١.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾ [١] وبعد ذلك أمر الرسول ﷺبترتيب القرآن عن طريق الوحي،قال الزرقاني:كانﷺيرشد كُتَّاب الوحي أن يضعوا آية كذا في مكان كذا من سورة كذا وكان يقرئها أصحابه كذلك ويحفظها الجميع ويكتبها من شاء منهم لنفسه على هذا النحو حتى صار ترتيب القرآن وضبط آياته معروفاً مستفيضاً بين الصحابة حفظاً وكتابة[٢].

وتعد سورة السجدة الثالثة والسبعين في النزول، ونزلت بعد سورة النحل وقبل سورة نوح، و عدت آياتها عند جمهور العادين ثلاثين، وعدها البصريون سبعاً وعشرين[3] أما الألوسي في كتابه روح المعاني فقد قال : إنها تسع وعشرون آية في البصري، وثلاثون في الباقية[٣].

٢ـ مرتبة سورة السجدة بين السور:

تقع سورة السجدة حسب ترتيب المصحف المتداول بعد سورة لقمان وقبل سورة الأحزاب،وهي السورة رقم(٣٢) فيه، أما ترتيبها حسب نزولها فنزلت بعد سورة النحل وقبل سورة نوح، قال ابن شهاب الزهري: حدثنا محمد بن مسلم الزهري قال: هذا كتاب تنزيل القرآن وما شاء الله تعالى أن يعلم الناس ما أنزل بمكة وما أنزل منه بالمدينة فأول ما أنزل الله بمكة ترتيب التنزيل ترتيب المصحف، اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى أن قال: ٧٤ ثم سورة تنزيل السجدة (٣٢)تبارك الملك ثم السجدة [٤].

([١]) الآية٣٢ سورة الفرقان.

([٢])مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزرقاني،ط١ (لبنان، دار الفكر، ١٤١٦هـ) .

([٣])روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي،بدون ذكر الطبعة، ١١٥/٢١ (بيروت،دار إحياء التراث العربي،بدون تاريخ النشر).

([٤])تنزيل القرآن، ابن شهاب الزهري،تحقيق : د. صلاح الدين المنجد،ط٢، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠م) ص٢٣.

قال الكرمي : ذكر ما نزل بالمدينة ثم المؤمنون ثم السجدة ثم الطور[١].

٣ـعدد آيات سورة السجدة:

مما يجدر التنبيه إليه لكل داعية للهﷻأن معرفة عدد كلمات وحروف القرآن أو سوره من مُلحِ العلم، وهي تدل على كمال عناية السلف الصالح بالقرآن المجيد، وكمال حفظه، ولقد تعددت الأقوال في عدد آيات سورة السجدة، فمنهم من قال إن آياتها ثلاثون، وقيل: ثلاثون إلا آية[٢].

ومنهم من جعل عدد آياتها ثلاثين آية كوفية[٣]وعدد حروفها ألفاً وخمسمائة وثمانية عشر حرفاً، وثلاثمائة وثمانين كلمة، وثلاثين آية[٤]مكية إلا آية واحدة نزلت بالمدينة في الأنصار وهي قوله تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ ﴾[٥]الآية،وقال غير مقاتل : فيها ثلاث آيات مدنيات، وهي قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنًا ﴾ [٦]آية:١٦،١٧،١٨، وعدد آياتها ثلاثون آية كوفية، وعدها البصريون سبعاً وعشرين[٧].

---

(١)قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، تحقيق : سامي عطا حسن،بدون ذكر الطبعة، (الكويت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٠هـ)١/٢٢٨.

(٢)الإتقان في علوم القرآن ١/١٨٥.

(٣)تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي تحقيق أحمد فريد ،ط٣،١/٢٦ (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ).

(٤)الكشف والبيان(تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ،ط١،٧/٣٢٥ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ)وانظر:الناسخ والمنسوخ للكرمي،ص ١٦٦.

(٥) الآية ١٦ سورة السجدة.

(٦) الآية ١٨ سورة السجدة.

(٧)تفسير التحرير والتنوير،ابن عاشور،٢١/٢٠٤.

ثالثاً: فضل سورة السجدة:

وردت في فضائل سور القرآن الكريم أقوال كثيرة، ولا يعني هذا المفاضلة بينها، فكلها ذوات فضل، وإن كانت جميع سور الْقُرْآن الكَرِيم لها فضيلة، ويجب قراءتها جميعاً لا واحدة دون أخرى، وكذلك الشأن مع بعض الآيات، ولكن قد تحظى إحداها بكثرة قراءتها في أوقات ومواقف بعينها، وقد وردت أحاديث في فضائل سور وآيات مخصوصات كالإخلاص، والكرسي، وسورة (السجدة)أول السور المفتتحة، وقد ورد في فضل سورة السجدة أقوال كثيرة، منها:

١- أن الرسول ﷺ :كان يقرؤها في صلاة الفجر يوم الجمعة، وفي الصحيح عن ابن عباس أن النبيﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة آلم تنزيل السجدة و﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ﴾[1] الحديث[2].

٢- أن الرسول ﷺ :كان يقرؤها قبل نومه،عن جابرﷺ أن النبي ﷺ كان لا ينام حتّى يقرأ ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ﴾ و ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴾[3].

---

(1) الآية ١ سورة الإنسان.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، الجمعة، باب: ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة،حديث رقم:٨٩١كما أخرجه في كتاب: أبواب سجود القرآن وسنتها،باب:سجدة ﴿ تَنزِيلُ ﴾ السجدة، حديث رقم: ١٠٦٨.،ومسلم في صحيحه،كتاب: ، باب:ما يقرأ في يوم الجمعة، حديث رقم:٨٧٩.

(3)أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة الملك، حديث رقم:٢٧٩٨ص٦٥١،وقال: هذا حديث صحيح، وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب: فضائل القرآن، باب:في فضل سورة تنزيل السجدة وتبارك، حديث رقم٢،٣٤١١/٥٤٧، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: التفسير، تفسير سورة السجدة، حديث رقم٢،٣٤٥٤/٤٤٦،وابن سلام في الفضائل، باب فضل تنزيل السجدة ويس، فضائل القرآن، للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي، تحقيق :

٣–أن تناسب خلق آدم؛ فقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى–:إن قراءتهما (السجدة والإنسان)معاً في ذلك اليوم (الجمعة)لمناسبة خلق آدم في يوم الجمعة، ليتذكر الإنسان في هذا اليوم، وهو يوم الجمعة، مبدأ خلق أبيه آدم، ومبدأ خلق عموم الإنسان، ويتذكر مصيره ومنتهاه ليرى ما هو عليه من دعوة الرسولﷺوهل هو شاكر أو كفور .

ومضمون ذلك أنه يرى أن الحكمة في قراءة السورتين في فجر الجمعة، أن يوم الجمعة يناسب خلق آدم[١].

٤– أنها في قراءتها ترغيب في الأعمال الصالحة، فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺقال: "قال الله تبارك وتعالى:أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[٢].

رابعاً: صلة سورة السجدة بما قبلها وما بعدها:

لا ريب أن فهم العلاقة التناسبية والروابط المتناسقة بين كل سورة من القرآن الكريم وما قبلها وما بعدها مما يعين على فهم دقيق لها، هذا إذا أخذنا بالرأي الراجح القائل

مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، بدون ذكر الطبعة، ٢٥١/١(دمشق، دار ابن كثير، بدون تاريخ النشر) حديث رقم:٤٠٠.

(١)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، بدون ذكر الطبعة،٣٨٠/٨، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ) .وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،٢٠٦/٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن،باب:قوله:﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ، حديث رقم:٤٧٧٩ص٨٤٠.ومسلم في صحيحه، كتاب :الجنة وصفة نعيمها واهلها، حديث رقم:٢٨٢٤.

بأن الصحابة لم يضعوا سورة معينة في موضع إلا بإشارة من رسول اللهﷺوهوﷺلم يضعها إلا بوحي إلهي،ولذا نجد أن هناك وشائج قوية تربط بين أواخر سورة لقمان وأوائل سورة السجدة تظهر المناسبة بينهما من عدة وجوه، وهي:

١- لما ذكر الله تعالى في السورة المتقدمة دليل الوحدانية وذكر الأصل وهو الحشر وختم السورة بهما بدأ ببيان الرسالة في هذه السورة فقال: ﴿ الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾[١] .

2 -لما ذكر الحق تبارك وتعالى، في سورة لقمان دلائل التوحيد من بدء الخلق وهو الأصل الأول، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٖ ۝١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[٢] ثم ذكر المعاد والحشر وهو الأصل الثاني في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٢١ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى

(١)الآية ١-٢سورة السجدة.

(٢)الآية ١٠-١١ سورة لقمان.

ٱللَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1] وختم به السورة، ذكر في بدء هذه السورة الأصل الثالث وهو تبيين الرسالة، أي النبوة من قوله:﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [2] .

٣- اشتملت كل من سورتي لقمان والسجدة على دلائل الألوهية ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [3] تفسيراً لقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) الآية ٢١-٢٤ سورة لقمان.

(٢) الآية ١-٣ سورة لقمان.

(٣) الآية ٢٩-٣٠ سورة لقمان.

هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [1] وقوله جل ذكره: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ [2] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾

---

(١) الآية ٢٥-٢٨ سورة لقمان.

(٢) الآية ٣-٦سورة السجدة.

أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴾ [١] .

4- شرحت الآيات الكريمة مفاتح الغيب التي ذكرت في خاتمة ما قبلها في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾ [٢] شارحة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[٣].

خامساً: مناسبة سورة السجدة لما بعدها:

تظهر مناسبة سورة السجدة لما بعدها وهي سورة الأحزاب وذلك أنه لما ختمت سورة السجدة بالإعراض عن الكافرين، وانتظار ما يحكم رب العالمين فيهم، بعد تحقيق أن تنزيل الكتاب من عند المدبر لهذا الخلق كله، والنهي عن الشك في لقائه افتتح سورة الأحزاب بالأمر بأساس ذلك، والنهي عن طاعة المخالفين مجاهرين كانوا أو مساترين، والأمر باتباع الوحي الذي أعظمه القرآن الكريم تنبيهاً على أن الإعراض عن الكفر إنما يكون طاعة لله مع مراعاة تقواه.

سادساً:المكي والمدني في سورة السجدة:

اختلف العلماء في تصنيف القرآن إلى مكي ومدني، قال الزركشي:اعلم أن للناس فى ذلك ثلاثة اصطلاحات :أحدها: أن المكى ما نزل بمكة والمدنى ما نزل بالمدينة .

والثانى:وهو المشهور أن المكى ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة والمدنى ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة.

---

(١) الآية ٢٥-٢٧سورة السجدة.

(٢) الآية ٥سورة السجدة.

(٣) الآية٣٤سورة لقمان.

والثالث: أن المكى ما وقع خطابا لأهل مكة والمدنى ما وقع خطابا لأهل المدينة وعليه يحمل قول ابن مسعود الآتي؛ لأن الغالب على أهل مكة الكفر فخوطبوا يأيها الناس وإن كان غيرهم داخلا فيها وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا يأيها الذين آمنوا وإن كان غيرهم داخلا فيهم[١]قال النحاس عند حديثه عن سورة السجدة: آلم السجدة نزلت بمكة، وهي مكية سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة في رجلين من قريش شجر بينهما كلام.... [٢].

وقال الزخشري:إنها مكّية،وهي ألف وخمسمائة وثمانية عشر حرفاً، وثلاثمائة وثمانون كلمة، وثلاثون آية[٣]

قال المفسر ابن زمنين عند تفسيره لسورة الم السجدة: وهي مكية كلها [٤].

قال القرطبي : وهي مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾[٥] تمام ثلاث آيات قاله الكلبي ومقاتل

(١)البرهان في علوم القرآن، الزركشي،١/١٨٧.

(٢)الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر، تحقيق : د. محمد عبد السلام محمد،ط١،١/٦٢٠ (الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ) .

(٣)الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، ٧/٣٢٥.

(٤)تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق:أبو عبد الله حسين بن عكاشة ،محمد بن مصطفى الكنز،ط٣،١/٣٨٠ (القاهرة، الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ).

(٥) الآية١٨سورة السجدة.

وقال غيرهما : إلا خمس آيات من قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون[١] .

سابعاً: المنسوخ في سورة السجدة:

قال هبة الله بن سلامة بن نصر المقري عند حديثه عن سورة السجدة :أنها نزلت بمكة وفيها من المنسوخ آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ (نسختها آية السيف[٢] قال القرطبي –رحمه الله تعالى– عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾: فأعرض عنهم أي عن مشركي قريش مكة، وأن هذا منسوخ بالسيف في براءة في قوله : ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ وانتظر أي موعدي لك قيل : يعني يوم بدر ﴿ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ أي ينتظرون بكم حوادث الزمان وقيل : الآية غير منسوخة إذ قد يقع الإعراض مع الأمر بالقتال كالهدنة وغيرها. [٣].

---

(١)الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، بدون ذكر رقم الطبعة،١٤/٨٤(القاهرة، دار الشعب،).

(٢)الناسخ والمنسوخ، هبة الله بن سلامة بن نصر المقري، تحقيق : زهير الشاويش، محمد كنعان، ط١ (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ) ص١٤٣و فتح القدير الجامع بين فني دراية والرواية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، بدون ذكر الطبعة،٤/٢٥٨،(بيروت،دار الفكر،١٤٠٣هـ)

(٣)الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،بدون ذكر الطبعة،١٤/١١٢ (القاهرة،دار الشعب،بدون تاريخ النشر).

وقال البيضاوي رحمه الله تعالى: وقيل هو منسوخ بآية السيف[١]وقال الغرناطي الكلبي:عند تفسيره لهذه الآية:﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾ منسوخ بالسيف[٢]قوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾منسوخة بآية السيف[٣].

وقال الواحدي في تفسيره لهذه الآية:﴿ فَأَعۡرِضۡ﴾ منسوخ بآية السيف[٤].

ومما سبق يتأكد أن الذي وقع عليه القول في المنسوخ أو عدمه من هذه السورة هي هذه الآية.

ثامناً:موضوعات السورة إجمالاً:

موضوعات سورة السجدة كموضوعات سائر السور المكية،هو إثبات أصول الاعتقاد من الإيمان بالله، واليوم الآخر، والكتب، والرسل، والبعث، والجزاء.

وأكدت السورة على إثبات البعث بعد الموت الذي أنكره المشركون والماديون، واتخذوه سبباً لتكذيب النبيﷺ فتضمنت السورة موضوعات عدة سوف يقف الباحث معها إجمالاً مع ذكر بعض النقاط المتعلقة بها، وهي كالآتي:

تبدأ الآيات الأولى بالتركيز على إثبات البعث بعد الموت، ثم تمضي بقيتها تقدم مؤثرات موقظة للقلب، ومنيرة للروح، ومثيرة للتأمل والتدبر، كما تقدم أدلة وبراهين

---

(١)تفسير البيضاوي، البيضاوي، بدون ذكر رقم الطبعة،٣٦١/٤(بيروت،دار الفكر، بدون تاريخ نشر).

(٢)كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي،ط٣،١٣٢/٤،(لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ).

(٣)قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن ، مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، ص١٦٦.

(٤)الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن،تحقيق: صفوان عدنان داوودي ط٢،٨٥٦/١(دمشق، بيروت، دار القلم الدار الشامية،١٤١٥هـ) .

على تلك القضية معروضة في صفحة الكون ومشاهده، وفي نشأة الإنسان وأطواره، وفي مصارع الغابرين .

وكذلك ترسم السورة صوراً للنفوس المؤمنة في خشوعها وتطلّعها إلى ربّها، وللنفوس الجاحدة في عنادها ولجاجها، ففيها الحديث عن إنكار الكافرين للبعث والحساب وتجيبهم بأن البعث حقّ، وتعرض مشهدا من مشاهد القيامة يقف فيه المجرمون أذلّاء يعلنون يقينهم بالآخرة، ويقينهم بالحقّ الّذي جاءتهم به الدعوة المحمّدية.

وإلى جوار هذا المشهد البائس المكروب تعرض السورة مشهد المؤمنين في الدنيا وهم يعبدون الله، ويسجدون لعظمته [١] ويقومون الليل بالصلاة والعبادة: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾﴾ [٢] ثمّ تبشّرهم بحسن الجزاء: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [٣] وقد انبثق عن موضوع السورة عدة أهداف منها:

١. التأمل في الآيات الكونية والرد على منكري البعث، ولفت نظر الكفار إلى الاعتبار بهلاك السابقين منهم [٤] قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم

(١) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين ،تحقيق :عبدالعزيز بن عثمان التويجري،ط١، ٥٧/٧.(بيروت،دار التقريب، ١٤٢٠هـ).

(٢) الآية ١٥ سورة السجدة.

(٣) الآية ١٧ سورة السجدة.

(٤) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ط١٨ (القاهرة، وزارة الأوقاف، 1995م)ص.618

مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [1]وقال تعالى:﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[2].

2-الوقوف على أحوال الكافرين وتذكيرهم بوعد الله سبحانه لهم بدخولهم جهنم بسبب أعمالهم وإنكارهم، فقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [3].

---

(١)الآيتان ١٠-١٢سورة السجدة.

(٢)الآيتان ١٠-١٢سورة السجدة.

(٣)الآيتان ١٢-١٤سورة السجدة.

٣. وصف حال المؤمنين المتقين وإخبارهم بما ادخر لهم في العقبى من أنواع الكرامة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾[1].

٤. التفريق بين الصادقين وغيرهم في الجزاء والثواب في يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ

(١) الآيتان ١٥-١٨ سورة السجدة.

مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [١].

٥. تسلية الرسول ﷺبأحوال الأنبياء الماضين وتقريره شُبَه المنكرين للوحدانية، وأمره بالإعراض عن أهل الكفر، وأمره بانتظار النصر بقوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾[٢].

وفي نهاية الجانب النظري وقف الباحث على جوانب مهمة بين يدي سورة السجدة تمهيداً لفهم منهج الدعوة والإفادة من علوم القرآن الكريم في توضيح منهجه في عرض قضايا السور، عرضًا شاملاً واضحًا والتعرف على بعض العناصر المتعلقة بسورة السجدة، التي لها صلة بها، ومعرفة ذلك تفيد من ناحية العموم، وتعطي تصورًا مجملاً عن السورة.

(١)الآيتان ١٩-٢٢سورة السجدة.

(٢)الآيتان ١٩-٢٢سورة السجدة.

الجانب التطبيقي
الفصل الأول
مناهج الدعوة في سورة السجدة وأساليبها وخصائصها
المبحث الأول
مناهج الدعوة في سورة السجدة

توطئة:

التعريف بمنهج الدعوة:

اصطلح الدعاة في العصور المتأخرة على أن يطلقوا مناهج الدعوة على الخطط العملية، والأصول والقواعد النظرية الشرعية والعقلية، والمسالك الخلقية المستعملة في نشر الدعوة الإسلامية [١].

المفهوم الاصطلاحي لمناهج الدعوة:هي العمليات التي يسلكها الداعية لكي يصل إلى ما يهدف إليه تجاه المدعو على أساس علمي بعيداً عن الارتجال.

العمليات التي يسلكها الداعية: يراد بها جميع المناهج الدعوية التي تستدعي من الداعية دقة في انتقائها لتتفق مع ما يراد معالجته لدى المدعو، ومن هنا تكتسب خصوصياتها لكونها تعالج وضعاً خاصاً، وحرصاً على المدعو، وانطلاقاً من الإشفاق عليه ومحبة الخير له.

وتتنوع المناهج الدعوية فقد قسمها الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني من حيث الركائز تبعًا لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية إلى ثلاثة أقسام هي: القلب، والعقل، والحس، فما كان منها مرتكزًا على القلب سُمي بالمنهج العاطفي، وما كان مرتكزًا على العقل سُمي بالمنهج العقلي، وما كان مرتكزًا على الحس سُمي بالمنهج الحسي أو التجريبي[٢].

---

(١)منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة،د. عبدالله بن رشيد الحوشاني،ط، ١/٥٠ (الرياض، دار إشبيليا،١٤١٧هـ).

(٢)انظر:المدخل إلى علم الدعوة، د.محمد أبو الفتح البيانوني،ط٣،(بيروت، الرسالة، ١٤١٥هـ) ص ١٩٨

مناهج الدعوة في سورة السجدة:

وتشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: المنهج العقلي في سورة السجدة.

المطلب الثاني: المنهج العاطفي في سورة السجدة.

المطلب الثالث: المنهج الحسي في سورة السجدة.

المطلب الأول
المنهج العقلي في سورة السجدة

مفهوم العقل في اللغة، والقرآن الكريم، والسنة الشريفة:

العقل في اللغة :إن المتتبع لمعاجم اللغة يجد أن للعقل عدة معان منها :العقل مصدر عَقَلَ يعقل عقلاً، وهو الِحجرُ والنُّهَي ضد الحُمْق، والجمع عُقُول.

ورجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذة من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه.

وقيل :العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها.

أخذاً من قولهم: قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام[١]والعقل الملجأ[٢]ويسمى الفهم عقلاً؛ لأن ما فهمته فقد قيدته وضبطته بعقلك، واعتقلت الشاة إذا وضعت رجلها بين ساقيك[٣] .

وفي القاموس المحيط: العقل هو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها، أو العلم بخير الخيرين، وشر الشرين [٤] .

الدلالة المعنوية : الدلالة المعنوية والوظيفية للعقل حيث الجانب النظري هو الفهم والإدراك، والجانب الوظيفي العملي هو التمييز بين الخير والشر، كما ذكر ابن منظور أن العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان [٥].

---

(١)لسان العرب،جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط٣، ٤٥٨/١١ (بيروت، دار صادر،١٤١٠هـ) (مادة عقل) .

(٢)مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، بدون ذكر الطبعة، (مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية،بدون تاريخ النشر)(مادة عقل) ص٤٤٦ .

(٣)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل حماد الجوهري،ط٥،١٧٦٩/١،(بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٧٦هـ) (مادة عقل) .

(٤)القاموس المحيط،الفيروز آبادي،ط٤،١٨/٣ (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩١٣م) .

(٥) لسان العرب، ابن منظور ، ٤٥٩/١،(مادة عقل) .

كما نجد في غريب القرآن أن أصل العقل هو الإمساك والاستمساك، كعقل البعير بالعقال، وعقل الدواء البطن، وعقلت المرأة شعرها، وعقل لسانه كفه ومنه قيل للحصن: معقل وجمعه معاقل [١].

هذا ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن العقل في اللغة جاء بعدة معان: منها الحجر، والنهى، والحبس، والفهم، والإدراك، والتمييز، والإمساك .

كما نجد أن من مترادفات العقل هي: اللب، والحلم، والنهى، والحجر، والقلب .

كما أن من وظائف العقل : التبصر، والتدبر، والتفكر، والاعتبار، والتفقه .

مفهوم العقل في القرآن الكريم :

جاء في القرآن الكريم توجيه معنى العقل إلى تلك القوة المميزة في الإنسان التي تعّرفه الحق والخير وتهديه إليهما، وتعرفه الباطل والشر وتبعده عنهما .

جاءت مادة (ع ، ق ، ل) في القرآن الكريم تسعاً وأربعين مرة[٢] كلها – إلا واحدة – جاءت بصيغة الفعل المضارع، ففعل (تعقلون) تكرر في أربعة وعشرين موضعاً، وفعل (يعقلون) تكرر اثنتين وعشرين مرة، وفعل (اعقل) و(نعقل) و(يعقل) جاء كل منها مرة واحدة .

فالقرآن الكريم وهو يتحدث عن العقل لم يقل بما قال به فلاسفة اليونان ولا فلاسفة المسلمين، ولم يذهب إلى ما ذهبت إليه الفلسفة المادية الجدلية، فنجده لم يتجاوز حجب الغيب، ولم يدع أنه اكتشف أسرار المادة أو أسرار الوجود .

فالقرآن الكريم يقدم العقل في صورة ميسورة ليس فيها تعقيد ولا إبهام يقدمه عقلاً متأملاً في الطبيعة، دارساً لظواهرها، مفكراً فيما عليه من دقة ونظام وإحكام، مقارناً في

---

(١)مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني : تحقيق صفوان عدنان ، ط٣،(دمشق ، دار العلم، ١٤٢٣هـ) ص٥٧٨ .

(٢)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي،بدون ذكر الطبعة،(القاهرة، مؤسسة دار الشعب ،بدون تاريخ النشر)ص٤٦٨-٤٦٩ .

النتيجة بين الحقائق البديهية والأوهام المصطنعة ليصل إلى يقين ثابت بوجود الخالق المبدع .

وقد أبدى أحد المستشرقين الفرنسيين ملحوظة وهي: (أن العقل لم يرد بصيغة اسمية في القرآن الكريم) وأراد أن يرتب على ذلك نتائج سلبية، لكن نجد أن القضايا العقلية لا تتعلق بالصيغة الاسمية قدر تعلقها بعمل العقل ودوره الفعلي[١]فإذا كان العقل في القرآن الكريم قد ورد بالصيغة الفعلية، فإنه جاء بصيغة اسمية في المترادفات التي استخدمها القرآن الكريم، والتي أشرنا إليها في مطلع هذه الدراسة، وهي تعني العقل كاللب والحجر، والنهى وغيرها، وإن كان التعبير بالفعل المضارع قد يعنى التجدد والاستمرار، وللسياقات ما تحتاجه من ذلك لتقديم المقصود منها.

والآيات التي وردت فيها مادة (عقل) أكثرها بصيغة الفعل المضارع على سبيل الاستفهام (أفلا تعقلون) ،أو الترجي (لعلكم تعقلون)، أو التقدير (لقوم يعقلون) أو النفي (لا يعقلون)، فالصيغة الفعلية تدل على حدث بالإضافة إلى زمن، فإذا كان العقل مشتق من الاسم الجامد الذي هو المصدر نفهم من ذلك أن المصدر هو حدث لا زمن له، وأن الفعل هو الحدث أضيف إليه مضمون زمني سواء كان الزمن دالاً على الماضي أم الحاضر أم المستقبل[٢] .

مواطن استعمالات المنهج العقلي:

يستعمل الدعاة إلى الله تعالى المنهج العقلي في مواطن متعددة منها:

١– في مواطن إنكار المدعوين للأمور الظاهرة، والبدهيات العقلية، كما في قوله تعالى :

---

(١) محمد علي الجوزو، ص١٦–١٧ .

(٢) انظر المرجع نفسه ،ص٥٦ .

﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [١] وقوله: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [٢] .

٢- مع المعتدّين بعقولهم وأفكارهم من المدعوين؛ لأنهم أسرع من يتأثر بالمنهج العقلي السليم.

٣- مع المنصفين من الناس، البعيدين عن التعصب لآرائهم، والمتجردين من الأغراض الخاصة.

٤- مع المتأثرين بالشبهات، والمخدوعين بالباطل.

مع العلم أن الداعية إلى الله تعالى لا تخفى عليه المواطن التي يستخدم فيهما المنهج العقلي لإقناع المدعوين بما يقول.

---

(١) الآية ٣٥ سورة الطور.

(٢) الآية ٣٥ سورة الطور.

المطلب الثاني
المنهج العاطفي في سورة السجدة

المنهج العاطفي هو النظام الدعوي الذي يتخذ مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على القلب وتحرك الشعور والوجدان[١]وينطلق المنهج العاطفي من القلب والمشاعر والوجدان، ويتميز بلطف الخطاب، ولين الكلام، مع احترامه واعترافه بالمكانة الاجتماعية للمدعو وتنوع أساليبه، وهذا يتيح أمام الداعية مجالاً أوسع، ويكسبه جذباً وجمالاً في العرض فمن أبدع صور الجمال التنوع والتنقل من لون إلى لون آخر.

أما الثبات والتكرار للصورة الواحدة في كل الأوقات فهو ممل للنفوس مهما كانت هذه الصورة جميلة[٢] .

فحرارة العاطفة تنعكس على مضمون الخطاب الدعوي ومحتوى الرسالة الموجهة إلى المدعو، وتعيد الثقة إلى نفسه، وتوقظه من غفلته وسباته، وتمنحه دفعة كبيرة من العاطفة تجذبه إلى حقيقة الدعوة والرسالة، وقد حفل كتاب الله –عز وجل – وسنة رسوله اللهﷺبالعناية بالمنهج العاطفي على تنوع أساليبه.

مواطن استعمال المنهج العاطفي:

يستعمل المنهج العاطفي في حالات متعددة، ومواطن متنوعة، يحسن بالداعية أن يتعرف عليها ليتمكن من تطبيقها وهي:

أولاً: حالة دعوة الجاهل: لأن الجاهل بحاجة إلى الرفق والاهتمام به، وتعليمه وترغيبه بالمفيد ووعده بالخير وإبعاده عن الشر، ولنا في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد العبرة في أسلوب دعوة الجاهل وكيفية التعامل معه وتعليمه وترغيبه في الإسلام وعدم تنفيره.

---

(١)المدخل إلى علم الدعوة، د.محمد أبوالفتح البيانوني، ص٢٠٤.

(٢) مبادئ في الأدب والدعوة، عبدالرحمن حسين حبنكة الميداني،ط٢، (دمشق، دار القلم، ١٤١٤هـ) ص ٦٧

ثانياً: حالة دعوة من تُجهل حاله، ولا يعرف مستوى إيمانه قوة أو ضعفاً، فيعمل الداعية على كشف حاله باستثارة عواطفه، ليحدد حاجته، ويختار الأسلوب الذي يناسبه.

ثالثاً: في دعوة أصحاب القلوب الضعيفة، كالنساء والأطفال، واليتامى، والمساكين، والمرضى، والمصابين وغير ذلك.

رابعاً: دعوة الأقارب بعضهم بعضاً، وقد علمنا القرآن الكريم كيف كان يخاطب إبراهيم –عليه السلام أباه بقوله له: (يا أبت) وقول نوح عليه السلام لابنه: (يا بني).

المطلب الثالث
المنهج الحسي[١] في سورة السجدة

المنهج الحسي يرتكز على التأثير في المدعو عن طريق الحواس الواعية المدركة، والدعوة عن طريق الأمور

الحسية لها أثر كبير بالتأثير في المدعو وسرعة استجابته خاصة في العالم الذي تغلب عليه الماديات والمحسوسات، وهو النظام الذي يرتكز وأساليبه على الحواس، ويعتمد على المشاهدات والتجارب.

ويُطلق على هذا المنهج مصطلح "المنهج العلمي" لاعتماده على العلوم التجريبية، إلا أن تسميته بالحسي أو التجريبي أوضح وأدق.

وقد أمرنا الله جل وعلا بالنظر في كتابه وسنة رسوله ﷺ والتأمل المطلق في الكون، وأغوار النفس، والآفاق في مواضع كثيرة، مما يدل على قوة تأثيره، وسعة تواجده.

مواطن استعمالات المنهج الحسي

يستخدم المنهج الحسي في مواطن عديدة ومتنوعة منها:

أولاً– غرس المفاهيم الدينية في قلوب المدعوين:

ومن ذلك تحقير النبيﷺ للدنيا من خلال إيقاف نفر من الصحابة على مشهد سخلة ميتة ملقاة، وربط ذلك المشهد الحقير بتفاهة الدنيا وحقارتها على الله، كي تهون في نفوسهم، فيزهدوا في طلبها، ومن ثم تتوجه قلوبهم للآخرة.عَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الرَّكْبِ الَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّخْلَةِ الْمَيِّتَةِ فَقَالَ رَسُولُ

---

(١)تطلق بعض الدراسات الدعوية على المنهج الحسي مسمى (المنهج العلمي)؛ لاعتماده على العلوم التجريبية، ويطلق بعضهم عليه المنهج (التجريبي)، إلا أن تسميته بالمنهج الحسي أدق وأوضح في ذهن المتلقي؛ لأنه يتعمد على الحواس ولا يلتبس بغيره، انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبوالفتح البيانوني، ص٢١٤.

اللَّهِ ﷺ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا؟ قَالُوا: مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَالدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا [١].

ثانياً– في تعليم الأمور التطبيقية العملية والدعوة إليها، وكلما كان الأمر المدعو إليه دقيقاً ومهماً كانت الحاجة إليه أشد، كما فعل النبي ﷺ في تعليم الوضوء والصلاة والحج وغيرها من العبادات.

وقد استخدم الصحابة الأجلاء المنهج الحسي في تعليم الناس، ومن ذلك تعليم علي بن أبي طالب ﷺ لهم كيفية وضوء النبيﷺ بأسلوب تطبيقي،عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا ﷺتَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَاحِدَةً ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[٢].

ثالثاً – في دعوة العلماء والمتخصصين في العلوم التطبيقية التجريبية، ويعين في ذلك الاستدلال بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

رابعاً– في دعوة المتجاهلين للسنن الكونية، والمنكرين للبدهيات العقلية؛ لأن المعاندين لا تفيد معهم إلا الحقائق المعتمدة على الملموسات والمحسوسات، وعلى هذا الأساس جاءت كثير من معجزات الأنبياء والرسل عليهم السلام مادية محسوسة.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله، ح (٢٢٤٣)، ٤/٥٦٠، قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ الْمُسْتَوْرِدِ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وقال الألباني: حديث صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب صفة وضوء النبيﷺ، حديث رقم: ١٠٠، ١/٧٦، قال الألباني: حديث صحيح.

المبحث الثاني
أساليب مناهج الدعوة في سورة السجدة

جاء القرآن الكريم بتوجيه العقل إلى معرفة الحق والخير واتباعهما، ومعرفة الباطل والشر واجتنابهما، كما استخلف الله الإنسان في الأرض، وأمره جل وعلا بطاعته وعبادته وحده، وأجزل له من النعم ظاهراً وباطناً ما يمكنه من إدراك ما خوطب به.

ومن أعظم هذه النعم نعمة العقل الذي به يفهم المعاني، ويعقل الألفاظ، ويدرك ما يخاطب به، ويفهم السؤال، ويرد الجواب؛ ولذلك أصبح العقل مناط التكليف، ومحل المسؤولية.

والعقل يرفع من شأن صاحبه، فبه يميز بين خير الخيرين، وشر الشرين.

ومن أهم المبادئ التي غرسها الإسلام في نفوس المؤمنين به احترامه العقل وتكريمه، ورفع منزلته وإعطاؤه حقه، ومنزلته، حتى في اعتناق الدين الذي يدين به، فلا إكراه في الدين، والدعوة إلى الدخول فيه قائمة على الإقناع، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1].

وللمنهج العقلي في كتاب الله تعالى خصائص تميزه عن غيره من المناهج الأخرى وفي سورة السجدة على وجه الخصوص .

---

(١) الآية ٢٩ سورة ص.

المطلب الأول

أساليب المنهج العقلي في سورة السجدة

العقل وسيلة للإدراك، والتمييز، والتأمل، والمقارنة، والاستنتاج، وأساليب المنهج العقلي في الدعوة إلى الله كثيرة ومتنوعة، والمنهج العقلي من أمثل المناهج وأحسنها، وأقوم الطرائق وأفضلها، وللعقل خصائص متعددة ومن أهمها (التبصر) وهذه اللفظة وردت في مائة وثمان وأربعين آية[١]بمعان مختلفة في كتاب الله، وما يهمنا هنا من معانيها هو البصيرة العقلية؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾[٢]فهذه دعوة للتبصر في مظاهر الحياة، أي الواقع المحسوس[٣]من أجل الخروج بثمار عقلية تحقق للداعية أمنيته وطموحه في المعرفة والإدراك.

ولقد احتوت هذه السورة المباركة على لطائف جمة، ومعاني جليلة، قال الزرقاني: فانظر بعين بصيرتك في أساليب هذه الترغيبات، وفنون تلك الترهيبات التي احتوتها هذه الآيات، والقرآن مليء كله من هذه الأنوار على هذا الغرار، ولا تحسبن السنة النبوية إلا بحراً متلاطم الأمواج في هذا الباب[٤].

---

(١)انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص١٢. وانظر: القرآن والنظر العقلي، فاطمة إسماعيل محمد إسماعيل، بدون ذكر الطبعة،(هيرندن الولايات المتحدة الأمريكية المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤١٣هـ)ص٦٧.

(٢)الآية: ٢٧سورة السجدة،

(٣)انظر: القرآن والنظر العقلي، ص٦٧.

(٤)مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني،ط١،١/٢١٤،(لبنان، دار الفكر، ١٤١٦هـ).

وقد تجلى أسلوب المنهج العقلي في سورة السجدة، في عدة مظاهر منها:

أولاً: الدعوة إلى النظر والتأمل والتفكر:

هذا النوع من الأسلوب الذي يدعو إلى التفكر والتأمل وإعمال العقل سواء في الآيات الكونية أو الشرعية، أشارت إليه بعض الآيات في السورة، ومنها قول الله تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ [1]ولما ذكر الله تعالى فيما قبلها دلائل التوحيد من بدء الخلق، وهو الأصل الأول ثم ذكر المعاد والحشر، وهو الأصل الثاني، وختم به السورة، ذكر في بدء هذه السورة الأصل الثالث، وهو تبيين الرسالة [2]ودعوتهم في هذا الخطاب أن ينظروا نظر تأمل وتفكر وإعمال العقل في الحق الذي جاء به القرآن الكريم وفي التفاضل بين الناس في الدنيا في الرزق والمال، وبعده التفاضل الحقيقي في الآخرة.

قال الفخر الرازي:يعني أتعترفون به أم تقولون هو مفترى؟ ثم أجاب وبين أنه حق من ربه، ثم بين فائدة التنزيل وهو الإنذار[3]قال الخازن:"فإن قلت : إذا لم يأتهم رسول لم تقم عليهم حجة. قلت : أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها إلا

---

(١)الآية ٣ سورة السجدة.

(٢)تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١. د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢. د.أحمد النجولي الجمل ط٧، ١٩١/١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

(٣) التفسير الكبير،الرازي،١٤٥/٢٥ .

من جهة الرسل فلا، وأما قيام الحجة بمعرفة الله وتوحيده فنعم؛ لأن معهم أدلة العقل الموصلة إلى ذلك في كل زمان..." [١].

ثانياً: لفت الأنظار إلى الكون ومظاهره:

مَنْ يتدبر آيات الكتاب العزيز يجد أنها –دائماً –تلفت الأنظار إلى مخلوقات الله في الآفاق علويها وسفليها، سماواتها وأراضيها، بعرض مسهب دقيق يشمل بعض التفاصيل الدقيقة لبعض الأشياء الصغيرة، مثل سقوط الورقة من الشجر، وكذلك الأشياء الكبيرة كالسماوات والأرض، مع ربط هذا كله بعلم الله، وأنه خالق هذه المخلوقات، والاستدلال بها على وحدانيته – سبحانه – وأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه؛ قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ [٢]قال الجصاص:ففي إنشاء الله تعالى السحاب في الجو وخلق الماء فيه وتصريفه من موضع إلى موضع أدل دليل على توحيده وقدرته...[٣]قال ابن عطاء:نوصل بركات المواعظ إلى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فيتعظ بتلك المواعظ[٤].

وقد ورد في هذه السورة المباركة مواقف لطيفة لفتت من خلالها نظر العقلاء إلى صنع الله جل وعلا وعجائب خلقه، وعظمة مخلوقاته وجلالها، مما نشاهد في هذا الكون الفسيح الكبير في مواضع من أهمها:

---

(١)تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ،بدون ذكر رقم الطبعة٥/٢٢١(بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ).

(٢)الآية ٢٧ سورة السجدة.

(٣)أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، ١٢٨/١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٤٠٥هـ) .

(٤)تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، تحقيق:سيد عمران، ط٢، ١٣٩/١ (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ).

أ.قوله تعالى:﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴾[١]فقد لفت أنظارهم بأنهم لم يشاهدوا هؤلاء المكذبين بالبعث بعد الموت، وأنّه بقدرته يسوق الماء إلى الأرض الجرز وهي الأرض التي نباتها قطع إما لعدم الماء، وإما لأنه رُعِي وأُكِل، وتكون أرضاً يابسة لا نبات فيها، فنخرج به زرعاً أخضر تأكل منه ماشيتهم وتتغذى به أجسامهم فيعيشون به.

يقول ابن جرير الطبري –رحمه الله تعالى–:"يقول تعالى ذكره : أفلا يرون ذلك بأعينهم فيعلموا برؤيتهم أن القدرة التي بها فعلت ذلك، لا يتعذر عليَّ أن أحيى بها الأموات وأنشرهم من قبورهم وأعيدهم بهيئاتهم التي كانوا بها قبل وفاتهم..."[٢].

ب. قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[٣]

في هذه الآية ذكر الله تعالى أنه جعل منهم أئمة وقادة وهداة يهدون بأمر الله، فقد أخبر تعالى أنه سيجعل كتابك هدى، ويجعل من أمتك صحابة يهدون بأمر الله تعالى[٤]وكان هذا الإخبار بطريق التعريض والمقاساة العقلية النظرية أن تلك الإمامة لا تأتي إلا بالصبر؛ لذلك كانت هذه الآية، قال تعالى: ﴿ لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ

---

(١)الآية ٢٧سورة السجدة.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر،١١٥/٢١ (بيروت، دار الفكر – ١٤٠٥هـ)

(٣)الآية ٢٣سورة السجدة.

(٤) انظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي،١٨٦/25.

بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[١] وكأن هذه الآية فسرت وبينت وعللت سبب الحصول على القيادة والإمامة، وأنها تكون بمقدمة الصبر على الطاعات وعن المعاصي .

ج. قوله تعالى:﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴾[٢] لما بين الله تعالى حال الكافرين ذكرهم بمصير من كان قبلهم من القرون وقد كانوا في مساكن طيبة، حتى إذا ما عصوا الله تعالى أخذهم فلم يبق منهم أحداً، وفي ذلك تخويف وتهديد وتذكير لهم بمصير غيرهم حتى يأخذوا العبرة والعظة، والدليل على ذلك ورود الآية بقوله: ﴿ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡ ﴾. ولهذا قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ ﴾ أي إن في ذهاب أولئك القوم ودمارهم وما حل بهم بسبب تكذيبهم الرسل، ونجاة من آمن،لآيات وعبر ومواعظ،﴿ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴾ أي أخبار من تقدم كيف كان أمرهم[٣]. والمقصود بالسماع سماع تدبر واتعاظ[٤].

---

(١)الآية ٢٣سورة السجدة.

(٢)الآية ٢٦سورة السجدة.

(٣)انظر:تفسير القرآن العظيم :ابن كثير،3 /١٤٦٣.

(٤)أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي،٤/٣٦٠.

٣- الوعيد الشديد بالنار لمن لم يؤمن بالآخرة:

-قال تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ﴾[١] ومن حكمة الله وعدله أنه لن يعذب أحدًا من خلقه حتى يقيم عليه الحجة من بعث الرسل عليهم السلام، وإنزال الكتب التي تبين للناس ما فيه سعادتهم؛ قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾[٢] حيث جاء الوعيد الشديد لمن كذب بالآخرة ومَنْ لم يؤمن بها. وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[٣] قال النسفي: «يعنى النار»[٤].

فالآيات التي قبل آية السجدة كانت تحكي عن حال المشركين المنكرين للبعث،فقال تعالى على لسانهم:﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۚ بَلْ

(١)الآية ٣ سورة السجدة.

(٢)الآية ١٥ سورة الإسراء.

(٣)الآية ١٠ سورة الإسراء.

(٤)تفسير النسفي، عبدالله ابن أحمد النسفي2/ ٢٨٠.

هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ [١]- فهم أنكروا البعث والحساب- رغم وجود الحجج والبراهين على ذلك، فإذا أخرجوا من قبورهم علموا أن وعد الله حق. وأن البعث حق، ويعلن مشهداً من مشاهد يوم القيامة يقف فيه المجرمون أذلاء صاغرين يعلنون إيمانهم باليوم الآخر وحقيقته ولكن هيهات هيهات قال تعالى:﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ [٢]إلى قوله تعالى:﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾ [٣]ثم بين الله تعالى حال المؤمنين بآيات الله المصدقين لما يتلونه الموقنين بوعد الله بأنه حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، فقال:﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿١٥﴾ [٤]فهم المؤمنون حقا، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

---

(١)الآية ١٠سورة السجدة.

(٢)الآية ١٢سورة السجدة.

(٣)الآية ١٤سورة السجدة.

(٤)الآية ١٥سورة السجدة،

ثم بعد ذلك يذكر بعضاً من صفاتهم، وهي الهمة في العبادة، "فلما كان المتواضع ربما نسب إلى الكسل، نفى ذلك عنهم بقوله مبيناً بما تضمنته الآية السالفة من خوفهم: ﴿ تَتَجَافَىٰ ﴾[١].

أي:"ترتفع جنوبهم، وتنزعج عن مضاجعها الدافئة، إلى ما هو ألذ عندهم منه وأحب إليهم، وهو الصلاة في الليل، ومناجاة الله تعالى" [٢]:﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦﴾ [٣].

-وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[٤]فأسلوب الوعيد الذي تضمنته هذه الآية الكريمة يبين حال ومآل المكذبين العاصين وهم الكفار[٥]فبين حالهم في الآخرة وما ينزل بهم من العذاب وسخط الله يوم القيامة. ومن المسلمات أن أسلوب الوعيد يجعل المتلقي

(١)نظم الدرر، البقاعي، ١٥/٢٥٥.

(٢) تفسير السعدي، ١/١٦٦.

(٣)الآية ١٦سورة السجدة.

(٤) الآية ٢٠ سورة السجدة.

(٥)انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق : أحمد فريد،ط١، ٣/(٢٩بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).

يعي ما يلقى إليه من الذكر وغيره ولابد معه أن يرتدع وينتهي بمشيئة الله تعالى عن السير في طريق التكذيب والإسراف على نفسه المؤدي به إلى الهلاك.

وهذه عقوبة الله تعالى التي توعد بها من حاد عن جادة الصواب.

ثالثاً: الاستدلال بالانقياد لله جل وعلا على صدق الإيمان:

ويتمثل ذلك في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1] فإن المعنى :إنما يصدق بآياتنا وينتفع بها ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا ﴾ لا غيرهم ممن يذكر بها، أي يوعظ بها ولا يتذكر ولا يؤمن بها.

ومعنى﴿ خَرُّواْ سُجَّدًا ﴾ سقطوا على وجوههم ساجدين تعظيماً لآيات الله وخوفاً من سطوته وعذابه ﴿ وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ .

رابعاً: سوق الحجج العقلية لدحض شبه الكافرين:

تضمنت السورة حججاً عقلية وذلك لدحض الشبهة، أو الشكوك، أو الجحود الذي يفعله المشركون الذين في قلوبهم مرض وزيغ عن الحق، وجاء في بعض آياتها عرض لبعض شبههم، والرد عليها ردًا عقلياً محكماً لا يمكن لأحد أن يزيد عليه، فمن ذلك :

١- قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً

---

(١)الآية ١٥ سورة السجدة.

يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾[1] ففي الآيات تسلية للرسول ﷺ بتقرير أحوال الأنبياء الماضين، وذكر الله تعالى أنه جعل منهم أئمة وقادة وهداة يهدون بأمر الله، كما أخبر تعالى أنه سيجعل الكتاب الذي أنزل على موسى –عليه السلام– هدى وأنه سبحانه سيجعل من أمة محمد ﷺ هداة يهدون بأمر الله ،وكان هذا الإخبار بطريق التعريض والمقاساة العقلية النظرية، أن تلك الإمامة لا تأتي إلا بالصبر، وكأن الآية: ﴿ لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ فسرت وبينت وعللت سببية الحصول على القيادة والإمامة، إنما تكون بمقدمة الصبر على الطاعات وعن المعاصي [2] وفي الإيمان بآيات الله المنزلة والكونية الدالة على وحدانيته تعالى، وفي ذلك بيان للمسلمين أنهم إن صبروا وآمنوا سيكونون من أئمة الناس وقادتهم في الخير، قال: لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوسا قال بعض العلماء: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ولهذا قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3] الآية كما قال هنا : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ

---

(١) الآية ٢٣–٢٥ سورة السجدة.

(٢) انظر: التفسير الكبير، الفخر ، الرازي، ١٨٦/٢٥.

(٣) الآية ١٦ سورة الأحقاف.

هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾[١] أي من الإعتقادات والأعمال [٢] .

٢- قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾[٣] فالآيات فيها الحجة العقلية الدامغة حيث إنها تواجه القلب البشري بما يوقظه ويحركه ويقوده إلى التأمل والتدبر، وذلك بالخوف والخشية، وبالتطلع والرجاء، وبالتحذير والتهديد، وفي النهاية تدعه أمام تلك البراهين يختار بنفسه، وينظر مصيره على علم ويقين [٤].

قال ابن عاشور –رحمه الله تعالى –: والانتقال من الغيبة إلى الخطاب أي من الحديث عن الإنسان إلى مخاطبته في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ﴾ التفات؛ لأن المخاطبين من أفراد الناس، وجعل السمع والأبصار والأفئدة للناس كلهم غير خاص بالمخاطبين، فلما انتهض الاستدلال على عظيم

---

(١)الآية ٢٥ سورة السجدة.

(٢)انظر:تفسير القرآن العظيم، ابن كثر،٣/٤٦٤.

(٣)الآية ٦-٩ سورة السجدة.

(٤)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، بدون ذكر الطبعة، ٦٧/6. (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

القدرة، وإتقان المراد من المصنوعات المتحدث عنها بطريق الغيبة الشامل للمخاطبين وغيرهم ناسب أن يُلتفت إلى الحاضرين بنقل الكلام إلى الخطاب؛ لأنه آثر بالامتنان وأسعدُ بما يرد بعده من التعريض بالتوبيخ في قوله :﴿ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ والامتنان بقوى الحواس وقوى العقل أقوى من الامتنان بالخلق وتسويته لأن الانتفاع بالحواس والإدراك متكرر متجدد، فهو محسوس بخلاف التكوين والتقويم فهو محتاج إلى النظر في آثاره[١].

خامساً ذكر الأمثال من الأمم السابقة للعظة والعبرة:

الأمثال التي جاءت في القرآن الكريم لها مكانة عالية، ووظيفة كبيرة، وتأثير بالغ؛ حيث تُقَرِّب المعاني المجردة إلى الذهن في صورة حسية سهلة الفهم والتصور مما ينمي مدارك العقل وتشحذ الذهن.

قال ابن القيم: "الأمثال التي ضربها رسول الله ﷺ لتقريب المراد، وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به، فإنه قد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير، ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهورًا ووضوحًا"[٢].

ويزيد الماوردي الأمر وضوحًا حين بين أثر الأمثال فقال: "وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع، وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ

---

(١)تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢١/٢١٧.

(٢)إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، ١/٢٣٩ (بيروت، الدمشقي دار الجيل، ١٩٧٣م).

مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"[١].

ومن الأمثال التي جاءت في سورة السجدة ما يلي:

١- **ذكر الأمثال من الأمم السابقة للعظة والعبرة**:وجاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾[٢]قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى-: يقول تعالى ذكره: إن في خلاء مساكن القرون الذين أهلكناهم من قبل هؤلاء المكذبين بآيات الله من قريش من أهلها الذين كانوا سكانها وعمارها بإهلاكنا إياهم؛ لما كذبوا رسلنا وجحدوا بآياتنا وعبدوا من دون الله آلهة غيره، التي يمرون بها فيعاينونها لآيات لهم وعظات يتعظون بها لو كانوا أولي حجا وعقول،يقول الله:﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ عظات الله وتذكيره إياهم آياته وتعريفهم مواضع حججه"[٣]يقول الزركشي:"فانظر إلى قوله فى صدر الآية والموعظة فيها سمعية: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ ولم يقل: أولم يروا، وقال بعد ذكر الموعظة : ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾لأنه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع أو أخبار القرون وهو

---

(١)أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق:محمد كريم راجح، ط٤، (بيروت، دار اقرأ، ١٤٠٥هـ)ص٢٩٤ .

(٢)الآية ٢٦ سورة السجدة.

(٣)تفسير الطبري،٢١/١١٤.

كما يسمع، وكيف قال في صدر الآية التي موعظتها مرئية : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ ﴾ وقال بعدها: ﴿ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴾ لأن سوق الماء إلى الأرض الجرز مرئي"[١] وبناء على ما سبق يتبين أن المدعو بطبعه يتفاعل مع محيطه من الدعاة، ويمكن أن يتأثر بهم سلباً أوإيجاباً، والموعظة الحسنة تشكّل عاملاً أساسياً يأخذ بيد المدعو ليساعده على تخطي ملذات الدنيا، وتتأكد ضرورة الموعظة عند غفلة المدعو أو سكون أو عدم تفاعل الداعي ، حيث يصبح للموعظة الدور الأساسي في الدعوة.

قال الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله تعالى–: من فوائد الآية الكريمة: استعمال ضرب الأمثال، وتؤخذ من قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا ﴾ يعني : فإذا كنا أهلكنا من قبلهم فسنهلكهم إذا كانوا مثلهم ولهذا قال الله عز وجل في سورة يوسف : ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [٢][٣] .

([١])البرهان في علوم القرآن،ص٨٠.

([٢])الآية ١١١ سورة يوسف.

([٣])تفسير القرآن العظيم،(سورة السجدة) الشيخ محمد بن صالح العثيمين،من ضمن سلسة مؤلفاته رحمه الله،ط١،(عنيزة، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية،١٤٣٦هـ)ص١٢١.

المطلب الثاني
أساليب المنهج العاطفي في سورة السجدة

تجلت أسلوب المنهج العاطفي في سورة السجدة في عدة مظاهر منها:

أولاً: تسلية المخاطبين :

قال تعالى:﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩﴾

في هذه الآية الكريمة تسلية للنبي ﷺ أي لإلفهم الكفر لا يؤمنون بك، إنما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به فهؤلاء إذا سمعوا آيات الله تتلى عليهم، ودعوا إلى التذكر، فموقفهم منها ثلاثة أمور :

﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾على وجوههم تذللا لله تعالى، واستكانة لعظمته، وإقراراً له بالعبودية، خضوع ذكر لله وفرحٍ بمعرفته.

﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: " في سجودهم، فيبرئونه مما يصفه أهل الكفر به، من الصاحبة والأولاد والشركاء والأنداد" [١].

وقال القرطبي في تفسيره :"سبحوا"أي خلطوا التسبيح بالحمد، أي نزهوه وحمدوه، فقالوا في سجودهم : سبحان الله وبحمده سبحان ربي الأعلى وبحمده، أي تنزيها لله تعالى عن قول المشركين[٢].

---

(١)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٧٧/٢٠.

(٢)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٩٩/١٤.

﴿وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عن التذلل له والاستكانة لا بقلوبهم ولا بأبدانهم فيمتنعون من الانقياد لآيات الله، بل متواضعون لها، قد تلقوها بالقبول والتسليم"قال النَّقَّاشُ:﴿ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾كَمَا اسْتَكْبَرَ أهل مكة عن السجود[١].

قال تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٢]وفي الآية مدح لمن يتفاعل مع آيات الله، فيسجد إذا أمر بالسجود، ويسبح إذا أمر بالتسبيح، وهذه هي حال المؤمن دائما: "وهذه الصفة التي تضمنتها الصلة هي حالهم التي عرفوا بها لقوة إيمانهم، وتميزوا بها عن الذين كفروا، وليست تقتضي أن من لم يسجدوا عند سماع الآيات ولم يسبحوا بحمد ربهم من المؤمنين ليسوا مؤمنين، ولكن هذه حالة أكمل الإيمان وهي حالة المؤمنين مع النبي ﷺ يومئذ عرفوا بها "[٣].

ثانياً – إظهار الرحمة والرأفة بالمخاطبين :

إظهار الرحمة والرأفة بالمخاطب من الأساليب التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، وهذا الأسلوب الدعوي يتوجه الداعي إلى المخاطب فيه بالقول اللين مظهراً الرحمة والعطف، و يشاركه في أفراحه وأحزانه وجميع مواقفه الوجدانية؛ يفرح لفرحه ويحزن لحزنه، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [٤]وما خرج من القلب وقع في

(١)المرجع السابق .

(٢)الآية ٦٠سورة غافر.

(٣)التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٢٨/٢١.

(٤)الآية ١٥٩ سورة آل عمران.

القلب، وذلك بالكلمة الطيبة مثل المناداة: "يا أبت، ويا بني ويا قوم" وغيرها من الألفاظ التي تستميل القلب، وتؤثر في النفس، وقد ذكرها القرآن الكريم كثيراً.

ثالثاً: الترغيب في العمل الصالح:

أمر الله عز وجل في كتابه الكريم وَرَغَّب في عبادته وحده في مواضع كثيرة، وجاء منها في هذه السورة أن الله جل وعلا رغب عباده في العمل الصالح، و أن جزاءه نعيم الجنة ذلك في فقال تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[١]ففي هذه الآية من الإبهام الذي يدل على تفخيم الأمر، وهو أسلوب عظيم في الترغيب[٢]وقوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٣]وفيها حث على العمل الصالح، وأن الإيمان لا يتم إلا بالعمل الصالح، فلا يكفى مجرد العقيدة؛ بل لابد من عملٍ صالحٍ[٤] ومن الترغيب أيضا إثبات الجنة لعباد الله الصالحين لمن آمن وعمل صالحاً في قوله تعالى:﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

---

(١)الآية ١٧ سورة السجدة.

(٢)انظر: تفسير القرآن العظيم،(سورة السجدة) الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص٩٠.

(٣)الآية١٩ سورة السجدة.

(٤)انظر: تفسير القرآن العظيم،(سورة السجدة) الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص٩٥.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[١]

فالجنة طيبة المنزل لا ينالها إلا المتقون ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [٢].

رابعاً– الترغيب في قبول التوبة والرجوع إلى الإيمان :

رغَّبَ الله المشركين في التوبة والرجوع إلى الإيمان بقوله تعالى :﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾[٣]

قال البيهقي رحمه الله تعالى: لعلهم يرجعون، أي لعلهم يتوبون [٤].

وقال الماوردي:فيه وجهان:أحدهما: يرجعون إلى الحق، قاله إبراهيم.

والثاني: يتوبون من الكفر، قاله ابن عباس[٥].

قال البغوي –رحمه الله تعالى–:إلى الإيمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط[١].وقوله تعالى :﴿ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ فيه الترغيب بقبول التوبة من الكافر[٢].

---

(١)الآية 19سورة السجدة.

(٢)الآية ١٣٣سورة آل عمران.

(٣)الآية٢١ سورة السجدة.

(٤)شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق:محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١،٧/١٥٥ (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٠هـ) الأثر رقم: ٩٨٢٢ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا نا أبو العباس الأصم نا أحمد بن عبد الجبار نا وكيع عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية.

(٥)النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بدون ذكر رقم الطبعة، ٤/٣٦٥(بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ نشر).

خامساً– الحث في الإعراض عن أهل الباطل:

رَغَّبَ الله تعالى في هذه السورة في الإعراض عن أهل الباطل بقوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾[٣] فالمكابِر يُعرَضُ عنه ويترك حتى ينزل به العذاب، فإذا رأيت من يكابر تأمره بالحق ولكن إذا ظل يكابر ويجادل ويعاند فاتركه؛ لأن بقاءك معه لن يجدي شيئاً[٤].

وهذه الآية تحتوي على ترغيب في الإعراض عن أهل الباطل، ونذارة ووعد ووعيد؛ ففيها بشارة ووعد للنبي ﷺأن الله سينجز له وعده إياه بنصره، وبغلبته على الكفار، وفيها نذارة ووعيد وتهديد وتخويف للكفار أن ينتظروا العذاب والأخذ الذي توعدهم الله به.

سادساً: التوبيخ لعدم التذكر في سورة السجدة :

جاء التوبيخ لعدم التذكر في سورة السجدة في مواضع لأغراض من أهمها :

١– الإنذار من أجل الهداية: جاء في ثنايا سورة السجدة الإنذار من الشرك واتخاذ الشركاء وغير ذلك؛لأن الإنذار عن كل ما يصيب المنذَر من شر حسي أو معنوي، فكم من إنسان اهتدى بما أنذر[٥]كما في قوله تعالى:﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣ ﴾[٦].

---

(١) تفسير البغوي، البغوي، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك،بدون ذكر الطبعة،٥٠٣/٣،(بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ نشر).

(٢)انظر: تفسير القرآن العظيم،(سورة السجدة) الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص١٠٢.

(٣)الآية٣٠ سورة السجدة.

(٤)انظر: تفسير القرآن العظيم،(سورة السجدة) الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص١٣١.بتصرف.

(٥)انظر:تفسير القرآن العظيم،(سورة السجدة) الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص١٩.

(٦)الآية٣ سورة السجدة.

قال ابن جرير الطبري –رحمه الله تعالى–: لتنذر قوما بأس الله وسطوته أن يحل بهم على كفرهم به ﴿ مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ يقول:لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد إليهم وهم قومه من قريش نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك، وقوله:﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾يقول:ليتبينوا سبيل الحق فيعرفوه ويؤمنوا به [١].

٢– **التنبيه والإرشاد**:جاء التنبيه والإرشاد في سورة السجدة في قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [٢] في موضع إنذار من لا يتذكر لقوله تعالى:﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ .

قال الزمخشري:" هو على معنيين: أحدهما : أنكم إذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لأنفسكم ولياً، أي: ناصراً ينصركم ولا شفيعاً يشفع لكم. والثاني: أن الله وليكم الذي يتولى مصالحكم، وشفيعكم، أي ناصركم على سبيل المجاز، لأن الشفيع ينصر المشفوع له، فهو كقوله تعالى:﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [٣]فإذا خذلكم لم يبق لكم وليّ ولا نصير[٤].

---

(١)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر،٢١/٩٠(بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ).

(٢)الآية٤ سورة السجدة.

(٣)الآية١٠٧ سورة البقرة.

(٤)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، بدون ذكر رقم الطبعة ٣/٥١٤(بيروت، دار إحياء التراث العربي،بدون تاريخ النشر).

المطلب الثالث

أسلوب المنهج الحسي في سورة السجدة

وردت في سورة السجدة أساليب حسية، يقف الباحث على أبرزها في نقاط على النحو الآتي:

١. تذكير الإنسان بخلقه:

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلاً مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [١] فإنه لما ذكر الله جل وعلا خلق السموات والأرض، وبين قدرته العظيمة في تدبير أمور عباده الكائنة المشاهدة وغير الكائنة التي هي في علم الغيب شرع في ذكر خلق الإنسان في آيات، بأسلوب حسي يجعل المستمع والقارئ لها والمتأمل فيها يقف إعظاماً لله جل وعلا.

قال أبو السعود:"خلق لمنفعتكم تلك المشاعر لتعرفوا أنها مع كونها في أنفسها نعماً جليلة لا يقدر قدرها وسائل إلى التمتع بسائر النعم الدينية والدنيوية الفائضة عليكم وتشكروها بأن تصرفوا كلا منها إلى ما خلق هو له؛ فتدركوا بسمعكم الآيات التنزيلية الناطقة بالتوحيد والبعث، وبأبصاركم الآيات الكونية الشاهدة بهما، وتستدلوا بأفئدتكم على حقيقتهما.

---

(١) الآية ٧-٩ سورة السجدة.

وقوله تعالى: ﴿ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الاعتراض التذييلي، والقلة بمعنى النفي كما ينبيء عنه ما بعده [١].

٢ـ لفت الأنظار وذلك بتصوير سوء مصير المجرمين عند ربهم:

وجه الله تعالى الكفار إلى الاعتبار بهلاك من سبقهم، وذلك بتصوير سوء مصير المجرمين عند ربهم، قال تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[٢]

٣ـ لفت الحس إلى التعرف على المحسوسات:

قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾[٣]

قال الشيخ محمد العثيمين –رحمه الله تعالى– :"فالله جل وعلا لفت أنظار المشركين بالشيء المحسوس على الشيء المعقول لقوله تعالى:﴿ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ

---

(١)إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،لأبي السعود محمد بن محمد العمادي،بدون ذكر رقم الطبعة،٨١/٧(بيروت،دار إحياء التراث العربي،بدون تاريخ نشر). وانظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ١٢٤/٢١.

(٢) الآية ١٠١٢ سورة السجدة.

(٣) الآية ٢٦ سورة السجدة.

﴾ أو بعبارة أخرى: الاستدلال بعين اليقين على صدق عِلْمِ اليقين، فقوله تعالى:﴿ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ ﴾ هذا عين اليقين[١] .

وقال الفخر الرازي:" زيادة إبانة، أي مساكن المهلكين دالة على حالهم وأنتم تمشون فيها وتبصرونها.

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ اعتبر فيه السمع؛ لأنهم ما كان لهم قوة الإدراك بأنفسهم والاستنباط بعقولهم، فقال أفلا يسمعون، يعني ليس لهم درجة المتعلم الذي يسمع الشيء ويفهمه [٢].

٤- الاستدلال بالأشياء المحسوسة:

يقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [٣] قال الفخر الرازي: لأن الأمر يرى بخلاف حال الماضين، فإنها كانت مسموعة[٤].

وفي هذه الآية استدلال لقدرة الله تعالى على إحياء الأرض الميتة، وإرجاع الماء والحياة إليها، وفي ذلك استدلال بالمشاهد المحسوس على الغائب، وذلك لتقريب الفكرة إلى الأذهان.

---

(١)تفسير القرآن العظيم،(سورة السجدة) الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص٩٠.

(٢)التفسير الكبير، الفخر الرازي،١٦٢/٢٥.

(٣) الآية ٢٧ سورة السجدة.

(٤) التفسير الكبير، الفخر الرازي،١٦٣/٢٥.

وناسب أن تكون الآية﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ لأن الآية تقتضي المشاهدة والمعاينة والإبصار.

٥- التشويق إلى ذكر الخبر:

يحتوي قول الله تعالى :﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [1]

على بشارة ونذارة ووعد ووعيد؛ ففيه بشارة ووعد للنبي محمد أن الله سينجز له وعده إياه بنصره، وبغلبته على الكفار، وفيها نذارة ووعيد وتهديد وتخويف للكفار أن ينتظروا العذاب والأخذ، الذي توعدهم الله به.

٦- التخويف:

يستخدم هذا الأسلوب في دعوة المتجاهلين للسنن الكونية، والمنكرين للبديهيات العقلية؛ لأن المعاندين لا تفيد معهم إلا الحقائق المعتمدة على الملموسات والمحسوسات، وعلى هذا الأساس جاء كثير من معجزات الأنبياء والرسل عليهم السلام مادياً محسوساً،كما جاء في سورة السجدة في قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[2] فإن حقيقته لنرينهم.

---

(١) الآية ٢٨-٣٠ سورة السجدة.

(٢) الآية ٢١ سورة السجدة.

قال العسكري:"والاستعارة أبلغ؛ لأن حس الذائق لإدراك ما يذوقه قوي وللذوق فضل على غيره من الحواس، ألا ترى أن الإنسان إذا رأى شيئا ولم يعرفه شمه، وإلا ذاقه لما يعلم أن للذوق فضلا في تبين الأشياء"[١] .

قال الرازي:" والحكمة من وصف عذاب الدنيا بالأدنى، ولم يقل الأصغر ليحصل التخويف؛ لأن العذاب العاجل وإن كان قليلاً قد يحترز منه بعض الناس أكثر مما يحترز من العذاب الشديد إذا كان آجلاً، فالذي يصلح للتخويف به هو العظيم والكبير لا البعيد.

وكذا الثواب العاجل قد يرغب فيه بعض الناس ويستبعد الثواب العظيم الآجل، ولذلك قال سبحانه: ﴿ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ ولو قال :الأصغر ما كان يحترز عنه لصغره، وعدم فهم كونه عاجلاً.

وقال سبحانه: ﴿ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ لذلك المعنى، ولو قال :"دون العذاب الأبعد الأقصى" لما حصل التخويف[٢].

---

(١)كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت،المكتبة العصرية،١٤٠٦هـ)ص٢٧٥.

(٢) التفسير الكبير، الفخر الرازي،٢٥/١٦٠.

المبحث الثالث

خصائص [١] أسلوب مناهج الدعوة في سورة السجدة

قبل الحديث عن خصائص أسلوب مناهج الدعوة في سورة السجدة يحسن بالباحث الوقوف على تعريف الأسلوب في اللغة، فالأسلوب في اللغة :هو: السطر من النخيل وكل طريق ممتد.

و الأسلوب : الطريق والوجه والمذهب، والجمع أساليب[٢] .

و قد عرّفه عبد القاهر الجرجاني بأنه " الضرب من النظم و الطريقة فيه"[٣]أما عند حازم القرطاجني فإن مصطلح الأسلوب يُطلق على التناسب في التأليفات المعنوية"

([١])ما الفرق بين المميزات والخصائص؟ الجواب: لقد فرق أصحاب اللغة العربية بين الكلمتين، فقال الفيروز آبادي: خصه بالشيء خصاً وخصوصاً وخصوصية: فضله. وخصه بالود، والتخصيص ضد التعميم، واختصه بالشيء خصه به فاختص وتخصص. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي،١/ ٨٣٨-٨٣٩. مادة "خصص".وقال أصحاب المعجم الوسيط: الخصائص مفرده خصيصة وهي الصفة التي تميز الشيء وتحدده.والخصائص مفردة خَصِيصَةٌ والخَصِيصَةُ هي: الصفة التي تميز الشيء وتحدده والمراد بالخصائص هنا: الصفات التي تختص بها مناهج عن غيرها من المناهج الدعوية الأخرى. انظر: المعجم الوسيط، قام بإخراجه الأستاذ إبراهيم مصطفى وزملاؤه، ط٢،استنبول- تركيا، المكتبة الإسلامية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، بدون تاريخ النشر.،١/ ٢٣٨. فالخصائص من الخاصية التي لا يمكن لأحد المشاركة فيها. أما المزية فهي قد تكون عند الغير، بمعنى أنها قد تتكرر عند غيره ، مثل الكرم، قد يمتاز به شخص عن غيره، إذ لا يمكن أن يختص بالكرم أحد دون أحد. أو بالشجاعة مثلاً. قال ابن منظور -رحمه الله تعالى-: ميَّزت الشيء من الشيء إذا فرقت بينهما. انظر: لسان العرب، ابن منظور ٤١٣/٥، باب الزاي فصل الميم، مادة "ميز". وقال أصحاب المعجم الوسيط: المزية جمع مزايا، وهي : الفضيلة من علم وكرم أو جاه، أو شرف، ونحو ذلك مما يمتاز به الإنسان أو الشيء عن غيره. "مادة ميز".

([٢])انظر: لسان العرب، ابن منظور،٢٥٥/٧، مادة (سلب).

([٣]) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة و تعليق : محمود شاكر،بدون ذكر رقم الطبعة،(القاهرة مكتبة الخانجي و مطبعة المدني،١٤٠٤ هـ) ص ٤٦٩ .

فيمثل صورة الحركة الإيقاعية[١]للمعاني في كيفية تواليها و استمرارها، و ما في ذلك من " حسن الاطراد و التناسب و التلطف في الانتقال عن جهة إلى جهة، و الصيرورة من مقصد إلى مقصد " [٢].

وتعريف الأسلوب في الاصطلاح هو: " جملة الصيغ اللغوية التي تعمل عملها في إثراء القول، وتكثيف الخطاب، و ما يستتبع ذلك من بسط لذات المتكلم، و كشف عن سرائره، و بيان لتأثيره على السامع"[٣].

وأقصد بأسلوب مناهج الدعوة في سورة السجدة: الكيفية التي صيغت بها المناهج الثلاثة التي أشرت إليها في الدراسة[٤].

---

(١)الإيقاع هو:"جماع الوسائل الصوتية المتقنة التي يستخدمها الشاعر – باختياره – لتدعيم الوزن،و القافية، و تحقيق الواقع الصوتي المتميز في القصيدة "(النص الأدبي: تحليله و بناؤه : مدخل إجرائي) د.إبراهيم خليل، ط١ (عمّان، دار الكرمل، ١٩٩٥م) ص ٢٢٧ .

(٢) . منهاج البلغاء و سراج الأدباء، حازم القرطاجني، تقديم و تحقيق : محمد الحبيب بن خوجة،ط٢، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م) ص ٣٦٤ .

(٣)التركيب اللغوي للأدب: بحث في فلسفة اللغة و الاستطيقا) د . لطفي عبد البديع،ط ١(بيروت، مكتبة لبنان (ناشرون) ١٩٩٧م) ص ٥٧ .

(٤)انظر: ص27ومابعدها .

المطلب الأول
خصائص أسلوب المنهج العقلي في سورة السجدة

يعتمد هذا المنهج على الاستنتاجات العقلية والقواعد المنطقية والفطرية، فهو يختلف عن المناهج الأخرى من حيث إنه يقوم على المفهومات والمحاكمات العقلية القائمة على الجدل والحجج والبراهين المستندة إلى فهم العقل للأشياء، فهو يرتكز على الدليل والبرهان، وسطوع الحجة، والتحاكم إلى فهم النصوص والغوص فيما وراء السطور والاستنباط والاستنتاج العقلي حتى يتجلى الأمر[١].

ولأسلوب المنهج العقلي خصائص عدة يمكن للباحث الوقوف على أبرزها على النحو الآتي:

أولاً: اعتماد أسلوب المنهج العقلي على الاستنتاجات العقلية والقواعد المنطقية والفطرية.

ثانياً: عمق أسلوب المنهج العقلي وتأثيره في المدعوين، ورسوخ الفكرة التي يوصل إليها عن طريقه، إذ ليس من السهل تغيير القناعة والأفكار.

ثالثاً: أسلوب المنهج العقلي يفحم الخصم المعاند.

رابعاً: ضيق دائرة أسلوب المنهج العقلي بالنسبة لدائرة المنهج العاطفي.

خامساً: قوته لمحاكاته العقل دون العاطفة.

وجاءت في سورة السجدة أساليب عقلية كثيرة لها خصائص فريدة، ومن أبرزها :

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، ط١،(الخرطوم، مطابع السودان للعملة، ٢٠٠٥م) ص٢٢٨-٢٢٩ بتصرف.

١- اختص أسلوب الدعوة بالنظر والتأمل والتفكر باعتماده على الاستنتاج العقلي والقواعد المنطقية الفطرية، فالله عز وجل دعا إلى النظر والتأمل والتفكر بأسلوب من الأساليب الدعوية التي تدعو إلى إعمال العقل في التفكر والتأمل، سواء في الآيات الكونية أم الشرعية.

وقد أشارت إليه بعض الآيات في السورة، ومنها قول الله تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ [1] فالأصل في المنهج العقلي وأساليبه أن يقيم الحجة الواضحة القوية حتى لا يترك للآخر حجة يتمسك بها أو شبهة يستدل بها على باطله وإقناع المحَاورِ وإقامة الحجة عليه.

٢- اختص أسلوب لفت الأنظار إلى الكون ومظاهره بضيق دائرته بالنسبة لدائرة المنهج العاطفي والمنهج الحسي، فالمنهج العاطفي يستخدم في حالات متعددة ومواطن متنوعة منها : دعوة الجاهل، أو دعوة من تجهل حاله، ودعوة أصحاب القلوب الضعيفة، ودعوة الأقارب والأرحام و الاصدقاء فيما بينهم، وفي مواطن ضعف الدعوة.

وما أكثر هذه المواطن؛ لأن الطابع العاطفي في الناس أغلب من غيره، وكذلك فإن المنهج الحسي دائرته واسعة لاشتراك الناس جميعاً في أنواع الحس أو بعضها لا يتخلف عن هذا صغير أو كبير ولا جاهل أو عالم، لكن نجد أن المنهج العقلي يستخدم مع المنكرين للأمور الظاهرة والبديهيات العقلية، كما يستخدم مع المعتدين بعقولهم، ومع المنصفين من الناس، ومع المتأثرين بالشبهات، ومن ذلك قوله تعالى:﴿

---

(١)الآية ٣ سورة السجدة.

أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴾ [١] حيث لفت الله عز وجل أنظار المعاندين والمتكبرين إلى الكون ومظاهره، وهؤلاء عددهم قليل؛ لذا فإن دائرة المنهج العقلي ضيقة .

٣- اختص أسلوب الوعيد الشديد بالنار لمن لم يؤمن بالآخرة بإفحام الخصم،حيث نجد أن المنهج العقلي يعتمد على التدبر والتفكر والاعتبار، وهذه من وظائف العقل التي تحتاج إلى زمن حتى يظهر تأثيرها في المدعوين، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣ ﴾[١] حيث توعد الله جل وعلا الوعيد الشديد بالنار لمن لم يؤمن بالآخرة، ولهذا اختص هذا الأسلوب بإفحام الخصم؛ لأنه مبني على التدبر والتفكر والاعتبار، ولا مجال أمام المدعو إلا بالإذعان أو الإصرار على المعصية، فقد قامت عليه الحجة.

٤- اختص أسلوب الاستدلال بالانقياد لله جل وعلا على صدق الإيمان بعمق أثره،كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[٢]ولهذا اختص هذا الأسلوب بعمقه وتأثيره في المدعوين، ورسوخ الفكرة التي يوصل إليها عن

---

(١)الآية ٢٧ سورة السجدة.

طريقه، إذ ليس من السهل تغيير القناعة والأفكار، فعند قناعة المدعو وامتثاله لقول ربه جل وعلا فما عليه إلا أن يصدق وينتفع بها .

٥-اختص أسلوب الحجج العقلية بقوته وذلك لمحاكاته العقل دون العاطفة.ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٢٣ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾[٣]فمحاكاة العقل تحتاج إلى قوة في الحجة؛ حيث إن مجادلة أهل الباطل تحتاج قوة في العمل ومهارة في المجادلة، وسرعة في الفهم، يرى الشيخ ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: أن تكون المجادلة والدعوة إلى الحق وتحسينه، ورد الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها، مجرد المجادلة والمغالبة، وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق، وهداية الخلق"[٤] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-:"ولهذا كان الواجب على المسلمين إذا جادلهم اليهودي والنصراني أن يجادلوه بالتي هي أحسن، إلا من ظلم من الطائفتين، فإنه يعاقب باللسان تارة وباليد أخرى كما أمر الله ورسوله بجهاد الظالمين

---

(١)الآية ٣ سورة السجدة.

(٢)الآية ١٥ سورة السجدة.

(٣)الآية ٢٣-٢٥ سورة السجدة.

(٤)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تحقيق: ابن عثيمين،بدون ذكر الطبعة١/٦٣٢، (بيروت، مؤسسة الرسالة،١٤٢١هـ).

من هؤلاء فجاهد النبي ﷺاليهود الذين كانوا بالمدينة النبوية وحولها وقريبا منها كما جاهد بني قينقاع، والنضير، وقريظة، وأهل خيبر، وأهل وادي القرى وغيرهم ..."[١] .

٦- اختص أسلوب ضرب المثل بسهولة تناوله وقربه إلى ذهن المدعو، وضرب الأمثال في القرآن الكريم يستفاد منه في أمور التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس بحيث يكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس"[٢]ومن ذلك أسلوب ضرب المثل بالأمم السابقة للعظة والعبرة في سورة السجدة في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾[٣] قال الواسطي رحمه الله تعالى:" ضرب الأمثال في القرآن إعلام لصحة الطرق للموحدين على حدة والعاملين على حدة ليعلموا أن قليلا من روائح نفحاته خير من كثير توحيدهم ومعاملاتهم"[٤].

---

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق : علي سيد صبح المدني،بدون ذكر الطبعة،٣/٩٠-٩١ (مصر، مطبعة المدني، بدون تاريخ النشر) .

(٢)بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد الج ط٤،١/٨١٥ (مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ).

(٣)الآية ١٥ سورة السجدة.

(٤)تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، تحقيق : سيد عمران ط٢،١/١٧٥ (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ).

المطلب الثاني
خصائص أسلوب المنهج العاطفي في سورة السجدة

للمنهج العاطفي في الدعوة إلى الله تعالى خصائص تخصه وتتناسب مع طبيعته وأهدافه، ومن ذلك :

أولاً: لطف خطابه وأسلوبه وذلك لاختيار العبارات المؤثرة في عاطفة المدعوين.

ثانياً: سرعة تأثر المدعوين به، واستجابتهم لمن يحسن استخدامه، ولو نظرنا إلى إسلام حمزة وعمر –رضي الله عنهما– [١] لوجدنا أن استثارة العاطفة لهما من أسباب إسلامهما.

ثالثاً: تخفيف وطأة العدو أو المخالف ورفع أذاه.

رابعاً: سعة دائرة استعماله؛ لأن الطابع العاطفي في الناس أغلب من غيره وأسرع تأثيراً في كثير منهم.

خامساً: سهولة استخدامه.

وجاءت في سورة السجدة أساليب عاطفية كثيرة ولها خصائص فريدة سوف يقف الباحث على أبرزها على النحو الآتي:

١- اختص أسلوب تسلية المخاطبين بلطف الخطاب عند تسلية المخاطبين، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ [٢] لإن خروا سجدا أي سقطوا على وجوههم ساجدين من شدة تأثرهم بأمر الله

---

(١) انظر: قصة إسلام حمزة بن عبد المطلب ﷺ المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ٢١٣/٣ رقم: ٤٨٧٨.

(٢) الآية ٣ سورة السجدة.

تعالى[١]قال ابن جرير الطبري: ما يصدق بحججنا وآيات كتابنا إلا القوم الذين إذا ذكروا بها ووعظوا خروا لله سجدا لوجوههم تذللا له واستكانة لعظمته وإقرارا له بالعبودية[٢]وإن العبد لا يجد لذة الإيمان حتى يغلب علمه جهله، ويكون الغالب على قلبه الرحمة[٣]وهذه خاصية فريدة في الأسلوب العاطفي حيث يرتكز على القلب عند محاكاته المدعو، ويحرك شعوره ووجدانه .

٢-اختص أسلوب إظهار الرحمة والرأفة بالمخاطبين بسرعة التأثير في المدعوين في مقام الرحمة و الرأفة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [٤] قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى–: فَبين بِهَذِهِ النُّصُوص أَن الْعَمَل والتأثر بأمر الله تعالى سَبَب للثَّواب، وَالْبَاء في قوله: ﴿ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ للسببية[٥].

٣-اختص أسلوب الترغيب في العمل الصالح بسعة دائرة استعماله، لأن الطابع العاطفي في الناس أغلب من غيره وأسرع تأثيراً في كثير منهم، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ

---

(١)انظر:زاد المسير في علم التفسير، الجوزي ، ٣٧/٦

(٢)جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ابن جرير الطبري،٩٩/٢١.

(٣)تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى، تحقيق:محمد باسل عيون السود، بدون ذكر الطبعة(بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٢٣هـ) ص١٢٥.

(٤)الآية١٩ سورة السجدة.

(٥)انظر:جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : محمد رشاد رفيق سالم، ط١ (الرياض، دار العطاء، ١٤٢٢هـ) ص١٤٥.

﴿ يَعۡمَلُونَ ﴾ [١] حيث يستعمل مع العاصي ومع غيره من الذين يعملون الصالحات بكثرة، فالعاصي يؤثر فيه مثل الترغيب في العمل الصالح بذكر ما ينتظرهم من الجزاء على أعمالهم الصالحة الجزاء المبارك الذي يستحقه المكثر من الأعمال الصالحة وليس جزاء عقوبة، فالله تعالى ذكر في سورة السجدة بقوله ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾ فقد أخفى الله اسمه وجنسه تشويقاً لعباده الصالحين، قال البيهقي:" العبد يعمل سراً أسره الله عز وجل لم يعلم به الناس فأسر الله عز وجل له يوم القيامة قرة أعين [٢].

وقد بين ذلك الرسول ﷺ في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺقال: "قال الله تبارك وتعالى:أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾ وفيه قولان :

أحدهما : أنه للذين تتجافي جنوبهم عن المضاجع، قاله ابن مسعود .

الثاني : أنه للمجتهدين، قاله تبيع.

وفي قوله تعالى: ﴿ قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾ التي أخفيت لهم أربعة أوجه:

الوجه الأول : رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنِي أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَينٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، اقْرَأُواْ إِنْ شِئْتُم :

---

(١)الآية ١٧سورة السجدة.

(٢)شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ٣٥٥/١

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ الآية [١].

الوجه الثاني:أنها جزاء قوم أخفوا عملهم فأخفى الله ما أعده لهم، قال الحسن:بالخفية خفية، وبالعلانية علانية .

الوجه الثالث:أنها زيادة تحفهم من الله ليست في حياتهم يكرمهم بها بمقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات، قاله ابن جبير .

الوجه الرابع : أنها زيادة نعيمهم وسجود الملائكة لهم، قاله كعب .

ويحتمل **وجهاً خامساً** : اتصال السرور بدوام النعيم﴿ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ يعني من فعل الطاعات واجتناب المعاصي [٢].

٤-اختص أسلوب الترغيب في التوبة والرجوع إلى الإيمان بتخفيف وطأة العدو أو المخالف ورفع أذاه،ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[٣]فإن أسلوب الترغيب في التوبة على وجه الخصوص يستعمل مع العصاة أيضا، ومع غيرهم ممن هم معروفين بكثرة المعاصي، فيؤثر فيهم هذا الأسلوب العاطفي أكثر من غيره، حيث إن التأثير يكون بمصائب تلحق أموال العاصي وأولاده،كما قال بذلك الإمام

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن،باب:قوله:﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ، حديث رقم:٤٧٧٩ص٨٤٠.ومسلم في صحيحه،كتاب:الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم:٢٨٢٤.

(٢)النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري،٤/٣٦٣-٣٦٤.

(٣)الآية ٢١سورة السجدة.

سفيان الثوري﵀[١]فيكون تأثيره أقرب للداعي من المدعو، حيث إن العاصي قد لا يتورع من إلحاق الأذى بالداعية،فإذا رأى أو أُبْلِغ أنه إذا استمر في عصيانه ستحل به العقوبة في أغلى ما لديه من الأبناء والمال، فإنه حتماً سيفكر كثيراً في التوبة.

٥-اختص أسلوب الترغيب في الإعراض عن أهل الباطل بتثبيت قلب الداعية ورباطة قلبه، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾[٢]يعنى إذا عرفت حالهم ومالهم فأعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم، يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺفأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله القائلين لك متى هذا الفتح المستعجلين بالعذاب وانتظر ما الله صانع بهم إنهم منتظرون ما تعدهم من العذاب ومجيء الساعة[٣].

وهذا من تثبيت قلب النبي ﷺ والدعاة السائرين على نهجه، فالمنهج العاطفي بجميع أساليبه ينفع في دعوة المجادلين والمكذبين، فالإعراض عن الجاهلين منهج رباني،حيث قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾[٤]وقال تعالى :﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾[٦].

---

(١)انظر:تفسير سفيان الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله، ط١،١/٢٤٠،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)

(٢)الآية ٣٠سورة السجدة.

(٣)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ٢١/١١٦.

(٤)الآية ١٩٩سورة الأعراف.

(٥)الآية ١١سورة هود.

(٦)الآية ٥سورة القصص.

المطلب الثالث

خصائص أسلوب المنهج الحسي في سورة السجدة

للمنهج الحسي في الدعوة إلى الله تعالى خصائص تخصه وتتناسب مع طبيعته وأهدافه، ومن ذلك:

أولاً: سرعة تأثيره لاعتماده على المحسوسات التي يُسلم بها كل إنسان عادة، فإذا لم يُسلم بها دل ذلك على عناده وإصراره على باطله.

ثانياً: عمق تأثيره في النفوس البشرية لمعاينتها الشيء المحسوس، ومن هنا قيل: ليس الخبر كالمعاينة.

ثالثاً: سعة دائرته لاشتراك الناس جميعاً في أنواع الحس أو بعضها، لا يتخلف عن هذا كبير أو صغير، ولا عالم أو جاهل.

رابعاً: يحتاج في استخدامه في كثير من المواطن إلى خبرة واختصاص، فلا يحسنه جميع الدعاة ولا سيما إذا كانت الدعوة لطبقة العلماء المتخصصين في العلوم التطبيقية.

وجاءت في سورة السجدة أساليب حسية كثيرة لها خصائص فريدة سوف يقف الباحث على أبرزها على النحو الآتي:

1- اختص أسلوب تذكير الإنسان بخلقه بالاعتماد على الصور الحسية، ومن ذلك فقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلاً مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [1] فإنه لما ذكر الله جل وعلا خلق

([1]) الآية ٧-٩ سورة السجدة.

السموات والأرض، وبين قدرته العظيمة في تدبير أمور عباده الكائنة المشاهدة وغير الكائنة والتي هي في علم الغيب، شرع في ذكر خلق الإنسان بأسلوب حسي يجعل المستمع لهذه الآيات والقارئ لها والمتأمل فيها يقف إعظاماً لله جل وعلا، ويتأثر كثيراً؛ لأن النظر والتفكر في نفس الإنسان ليس في شيء آخر بعيد عنه.

وذكر الله عز وجل طريق الفهم ومكانه، فطريق الفهم، السمع، والبصر، ومحل الفهم والوعي هو القلب، في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ولهذا يكون السمع والبصر كقناتين تصبان في القلب، فيتلقى ما يسمع أو يبصر ثم يصبان في القلب، لإنه محل الوعي والإدراك [١] .

٢-اختص أسلوب لفت الأنظار إلى الآيات الكونية والحديث عن البعث والرد على منكريه بقوة التأثير في نفوس المدعوين من خلال الحديث عن الكون والبعث، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾[٢] لأنها آداب روحانية وتعليمات ربانية عميقة تنفذ إلى مسارب الأرواح وتتسلل إلى أقاصي

---

(١)انظر: تفسير القرآن العظيم،(سورة السجدة) الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص٤٧.

(٢) الآية ١٠-١٢ سورة السجدة.

الأفئدة، يقول الرافعي عند حديثه عن الحديث الشريف:" إنه كلام كلما زدته فكراً زادك معنى..." [١].

ومعاني أسلوب لفت الأنظار إلى الآيات الكونية والحديث عن البعث تغوص في أغوار النفس الإنسانية، وتلامس أعماقها.

٣- اختص أسلوب لفت النظر إلى التعرف على المحسوسات باستمالة قلوب المخاطبين عن طريق تشويقهم لذكر الخبر،ومن ذلك قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾[٢]أي كثرة من أهلكناهم من القرون الماضية[٣]وقد بدأ الله تعالى هذه الآية الكريمة بقوله:﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ لأن العبرة بالأشياء المحسوسة، وقال بعد ذكر الموعظة:﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ .

وقال في صدر الآية التي موعظتها مرئيةٌ:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾وقال بعد الموعظة:﴿ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾[٤]قد وصف الله تعالى كتابه بأن له تأثيراً عجيباً عند قراءته وعند سماعه

---

(١) وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي،مراجعة درويش الجويدي، ٨/٣.(بيروت، المكتبة العصرية،بدون تاريخ النشر).

(٢) الآية ٢٦ سورة السجدة.

(٣)تفسير البيضاوي،٣٦٠/٤.

(٤)نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة،ط١، ١٣٢/٧(بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ).

لمن يفهم معانيه، حيث قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾[1].

وهذا الإعجاز النفسي في القرآن الكريم إعجاز إضافة إلى إعجاز القرآن نفسه، ويكمن في تأثيره تأثير مباشر في النفس البشرية وغيرها من مخلوقات الله عز وجل.

٤ـ اختص أسلوب التخويف بفاعلية تأثير المنهج الحسي في النفوس،وصلاحيته لإيثار الحواس ومنها التذوق، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾[2]والمخاطب أيا كان عند سماعه لتلك الأوصاف الحسية التي تحمل في طياتها التخويف والإنذار يكون أشد تأثراً وقرباً من العودة إلى جادة الصواب.

واستخدام القرآن الكريم لهذه المحسوسات له أثر قوي في إبراز ما تشتمل عليه هذه الآية الكريمة من معان قوية مؤثرة.

٥ـ اختص أسلوب لفت النظر إلى الأشياء المحسوسة بإدراكه مباشرة دون تبيين كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ

---

(١) الآية ٢٣سورة الزمر.

(٢) الآية ٢١ سورة السجدة.

ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾[١] فإن الله تعالى يبين في هذه الآية الكريمة منظراً من مناظر الطبيعة المحسوسة، عرض فيه مشهداً حسياً يدركه كل واحد، حيث إن سوق الماء وإرساله إلى الأرض غير المنبتة فتنبت بإذن الله تعالى ويخرج الزرع فتأكل أنعامهم وهم كذلك يأكلون.

قال الجصاص: ففي إنشاء الله تعالى السحاب في الجو وخلق الماء فيه وتصريفه من موضع إلى موضع أدل دليل على توحيده وقدرته ...وأما دلالة إحياء الله الأرض بعد موتها على توحيده فهي من جهة أن الخلق كلهم لو اجتمعوا على إحياء شيء منها لما قدروا عليه ولما أمكنهم إنبات شيء من النبات فيها..." [٢].

٦- اختص أسلوب التشويق باستمالته قلوب المخاطبين، بإثارة انتباههم واستعدادهم لقبول ما يلقى إليهم كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾[٣] قال ابن جرير الطبري –رحمه الله تعالى– عند تفسيره لهذه الآية:" يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ:ويقول هؤلاء المشركون من قومك يا محمد متى هذا الوعد الذي تعدنا أنه يأتينا من عند الله، وذلك قيام الساعة، إن كنتم صادقين

---

(١) الآية ٢٧ سورة السجدة.

(٢)أحكام القرآن، حمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، ١٢٨/١ بتصرف يسير.

(٣) الآية ٢٨-٣٠ سورة السجدة.

أنت ومن تبعك فيما تعدوننا به ...[١]فرد عليهم برد فيه تشويق وتخويف، واستمالة لقلوب المنكرين بقوله: ﴿ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾وهو من أساليب المنهج الحسي ويختص باستمالته قلوب المدعوين بإثارة انتباههم واستعدادهم لقبول ما يلقى إليهم .

(١)تفسير الطبري،ابن جرير الطبري،١٢١/١١.

الفصل الثاني

كيفية الإفادة من منهج الدعوة في سورة السجدة

المبحث الأول

الإفادة من منهج الدعوة في سورة السجدة

الإفادة من القرآن الكريم باعتباره منهج حياة:

القرآن الكريم هو الزاد النافع في كل زمان ومكان لكل داعية لله عزو جل، فهو المثل الأعلى في التأثير والإقناع، وهو شفاء لكل داء.

قال تعالى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[١]فسيجد الداعية فيه العلاج لكل داء، وقد تضمن كتاب الله شواهد كثيرة مقنعة لكل أمر من أمور الحياة، ولا أحد ينكر ما واجهته الدعوة من المعاندين والمستكبرين و الملاحدة والكفار بكل ألوان المعارضة والعناد، وقد بين الله تعالى حالهم بقوله:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [٢] وذلك لأنهم أدركوا تأثيره فيهم وفي قومهم، يقول محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى:" وهذا التأثير هو الذي كان يجذب رؤساء أولئك المعاندين ليلاً لاستماع تلاوة رسول الله ﷺ في بيته على ما كان من نهيهم عنه، وتواصيهم وتقاسمهم ألا يسمعوا له، ثم كانوا مع ذلك يتسللون فرادى مستخفين، ويتلاقون متلاومين..." [٣] ويمكن للباحث الوقوف على أهم تأثيرات القرآن إجمالاً على النحو الآتي:

---

(١)الآية ٨٢سورة الإسراء.

(٢)الآية ٢٦سورة فصلت.

(٣)الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ط٣(القاهرة، مطبعة المنار، ١٩٣٥م)ص١٣٦.

تأثير القرآن في النفوس والانتفاع به:

لاشكّ أن أهل القرآن هم أهل الإخلاص لله تعالى، والمعرفة بالضرورات وعلاجات المراحل الحياتية والإيمانية التي يعيشونها ويعيشها أبناء الأمة، وهم أصحاب الإقدام على نفع أنفسهم والناس بخيرات القرآن ومعارفه، والانتفاع ممن تظهر عليهم بركات العلم وأنواره في سائر الأمصار؛ يقول الحسن البصري إن مَنْ كان قبلكم رآها – أي آيات القرآن الكريم –رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار وكذلك فإنهم جعلوا هدي الرّسول الخاتم ﷺمنار هديهم فهو الذي يصحّح مسار فهمهم لأوامر الله جلّ شأنه، ويوضّح متطلبات طاعته سبحانه وتعالى ممتثلين لقول الحق جلّ جلاله: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [1] وجاء في الأثر عن أبي موسى الأشعري ﷺأنّه كان يعامل نفسه بهذا الميزان، فيقول في رعايته للصلة بينه وبين الله تعالى من خلال النظر والتدبّر في القرآن الكريم:إني لأستحي أن لا أنظر كل يوم في عهد ربي مرة. وأن يعطي عينه حظها منه[2]وهو بلا شك يعني النظر في القرآن نظر القراءة والتدبّر والتفكّر، ومحاسبة النفس على ضوء ما جاء فيه، مع أنّ الله تعالى قد أكرمه بدعاء النبي ﷺ له بالمغفرة وعلو الدرجة والمكانة في الأمة،وأن يُدخله مدخلاً كريماً، وثناؤهﷺ عليه وإعجابه بما سمع من قراءته.

([1])الآية ٣٦سورة الأحزاب.

([2])نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺمحمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق : عبد الرحمن عميرة دار الجيل، بدون ذكر الطبعة،٣/٢٥٤،(بيروت،بدون ذكر اسم المطبعة،١٩٩٢م) .

ومما جاء عن ابن مسعود ﷺ أنّه قال :أديموا النظر في المصحف [١]ولشدّة حرص السابقين على الانتفاع والنفع كانوا لا يترددون في السؤال عن العلم، والسعي الحثيث في البحث عن المعرفة، وعن أسرع الطرق قربة لله عزّ وجلّ، وأوثقها صلة به تعالى.

وقال شيخ الإسلام :وأخبرني أحمد بن حمزة حدثنا محمد بن الحسين وهو أبو عبد الرحمن السلمى يقول: بلغني أن بعض أصحاب أبي علي الجوزاني سأله كيف الطريق إلى الله قال: أصح الطرق وأعمرها وأبعدها من الشبه إتباع الكتاب والسنة قولاً وفعلاً وعقداً ونية، لأن الله يقول: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ [٢] فسأله كيف طريق إتباع السنة؟ قال: بمجانبة البدع واتباع ما اجتمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام وأهله، والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ولزوم طريقة الاقتداء والاتباع، بذلك أمر النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [٣] [٤].

---

(١)فضائل القرآن للقاسم بن سلام ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، بدون ذكر الطبعة، ١٠٤/١، (دمشق، دار ابن كثير،بدون تاريخ النشر).

(٢)الآية ٥٤سورة النور.

(٣)الآية ١٢٣سورة النحل.

(٤)الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، ط١ (المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ)ص١١٠.

المبحث الثاني
الإفادة من مناهج الدعوة من خلال منهج سورة السجدة
المطلب الأول
الإفادة من المنهج العقلي في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر

مما لاشك فيه أن للمنهج العقلي أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله ومكانة عظيمة؛ كيف لا والقرآن الكريم استخدمه في مخاطباته مع المخالفين وغيرهم، حيث إنه يركز علي العقل، والداعية يدرك أن الإسلام رفع من شأن العقل وأعلى مكانته ومنزلته في الحدود التي خلق لها، فقد أثنى الله في كتابه على أولي الألباب أصحاب العقول السليمة المستقيمة بأنهم هم الذين يتقون ربهم بقوله جل وعلا: ﴿ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾[١] وأنهم هم الذين ينتفعون بالذكرى فقال جل وعلا:﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾[٢] وأسند عمل التفكر والاعتبار إلى لب الإنسان وخلاصته، فقال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾[٣] وقال سبحانه:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾[٤].

---

(١)الآية ١٩٧سورة البقرة.

(٢)الآية ٢٦٩سورة البقرة.

(٣)الآية ١٩سورة الرعد.

(٤)الآية ١٨سورة الزمر.

إن القرآن الكريم في منهجه الاستدلالي العقلي يركز في سوقه الأدلة العقلية على المعنى والفكرة دون اللفظ والشكل الظاهر، وهذا ما نجده واضحاً في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾[١] حيث كان تركيزه على الوصول إلى الفكرة بطريقة سليمة توصل إلى الحق دون خلل أونقص، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في هذا السياق: "ولهذا لما كان الاستدلال تارة يقف على مقدمة، وتارة على مقدمتين، وتارة على مقدمات، كانت طريقة نظار المسلمين أن يذكروا من الأدلة على المقدمات ما يحتاجون إليه، ولا يلتزمون في كل استدلال بأن يذكروا مقدمتين كما يفعله مَنْ يسلك سبيل المنطقيين، بل كتب نظار المسلمين وخطبائهم وسلوكهم في نظرهم لأنفسهم ومناظرتهم لغيرهم تعليمًا وإرشادًا ومجادلة على ما ذكرت، وكذلك سائر أصناف العقلاء من أهل الملل وغيرهم، إلا من سلك طريق هؤلاء، وما زال نظار المسلمين يعيبون طريق أهل المنطق ويبينون ما فيها من العي، واللكنة، وقصور العقل، وعجز النطق، ويبينون أنها إلى إفساد المنطق العقلي واللساني أقرب منها إلى تقويم ذلك، ولا يرضون أن يسلكوها في نظرهم ومناظرتهم، لا مع من يوالونه ولا مع من يعادونه"[٢].

إن في التنويع في الأساليب العقلية حسب حال المدعو وقربه أوبعده من الحق وقبوله، وحسبما يناسب الزمان والمكان والمواقف، مدعاة لقبول الحق، قال

---

(١)الآية ٢٧سورة الزمر.

(٢)مجموع الفتاوى، أحمد عبدالحليم بن تيمية، ٩/١٨٤.

الغزالي–رحمه الله تعالى - في هذا الصدد: "اعلم أن الأدلة التي نحررها في هذا العلم تجري مجرى الأدوية التي يعالج بها مرض القلوب، والطبيب المستعمل لها إن لم يكن حاذقًا ثاقب العقل رصين الرأي كان ما يفسده بدوائه أكثر مما يصلحه"(١).

وإن النظر المتعمق في كتاب الله تعالى من خلال الآيات الكونية، واستنباط المناهج العلمية النافعة في مجال الدعوة ليكون طريقاً لعرض قضايا الإيمان والاستدلال عليها والدعوة إلى الإيمان بها، وإن المتأمل في الآيات الكونية الواردة في هذه السورة المباركة يجد قيام الحجج بها على توحيد الله ونفي الشرك عنه.

المطلب الثاني

الإفادة من المنهج الحسي في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر

أولاً: على الداعية أن يدرك أهمية المنهج الحسي في إقناع المسلمين البعيدين عن كتاب الله، وإقناع على وجه الخصوص العجم، وإثبات أن هذا القرآن هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ فاستنباط المنهج الحسي والعمل على طريقته من خلال منهج هذه السورة الكريمة وأساليبها المتعددة فتح يضاف إلى الفتوح المتعددة الموجودة في ثنايا سوره، وذلك لكون القرآن الكريم يخاطب به الأنس والجن على حد سواء حيث لم يبعث الله عز وجل نبياً إلى الإنس والجن قبل محمد ﷺ(٢).

ثانياً: أن يدرك الدعاة أهمية المنهج الحسي على اختلاف أساليبه –في الوقت المعاصر– خاصة مع منكري الغيب، وتعلق الناس بالمحسوسات والماديات. ومما يؤكد أهمية الإفادة من المنهج الحسي أنه قد كثر وروده والإشارة إليه في كتاب الله تعالى، وكما في سورة السجدة المباركة، وهذا يدل على أهميته ومكانته، وعلو منزلته، فجاءت آيات سورة السجدة المشتملة على أساليب المنهج الحسي لتحث التالين لها

---

(١)الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي،ط١، ٣٨/١ (لبنان، دار الهلال، ١٩٩٣م).

(٢)تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي،تحقيق : أحمد فريد، ط٣،٢٣٠/١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ) .

على التبصر في كتاب الله تعالى، والنظر إلى حقيقة وجودهم، و على النظر في آيات الله في الآفاق .

ثالثاً:ومما يدل على أهمية الدعوة بالمنهج الحسي قوة تأثيره في النفوس لأنه يرتكز على المحسوسات المدركة بالحواس، فيكون تأثيره عميقًا في النفس البشرية؛ لأن موافقة الواقع ومشاهدته تزيد اليقين، وتؤثر فيه تأثيرًا بليغًا.

رابعاً:ومما يؤكد قوة وعمق تأثيره أن المنهج الحسي يصور المعاني المجردة كمشاهد حسية مدركة، وهذا يأخذ بمجامع القلوب، ويجعل المعاني الذهنية مشاهد حسية ماثلة للعيان، فالقرآن الكريم يعبر بالصورة المُحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد»[١] .

خامساً: ومما يدل على أهمية المنهج الحسي سعة دائرته لكونه يشترك فيه جميع الناس، سواء كانوا كبارًا أم صغارًا؛ لأنه يستخدم في مواطن متنوعة، ويدخل في مجالات كثيرة، ومنها على سبيل المثال:

١- تعليم الأمور التطبيقية العملية والدعوة إليها، وكلما كان الأمر يحتاج إلى تطبيق كانت الحاجة إليه أشمل وأوسع.

٢- يستخدم في دعوة العلماء المتخصصين في العلوم التطبيقية التجريبية عن طريق الاستدلال بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

---

(١)التصوير الفني في القرآن،سيد قطب، بدون ذكر الطبعة (القاهرة دار المعارف، ١٩٦٦م) ص٣٤-٣٥.

المطلب الثالث

الإفادة من المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر

أولاً:راعي القرآن الكريم العاطفة، وجعل لها أسلوباً حكيماً،ولقد بين الله تعالى أحوال عبادة المؤمنين بأنَّهم أصحابُ مشاعر حسَّاسة، وعواطف صادقة، تلينُ قلوبُهم لذكر الله ولسماعهم الحق، وأنَّ الكافرين خلاف ذلك فهم أصحاب قلوب قاسية متكبرة على الحق؛ قال تعالى:﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ [1] ولهذا جاءت أساليب المنهج العاطفي متعددة ومختلفة لتكون لمن أراد الدعوة إلى الله تعالى نبراساً يُستَضِاء به.

ثانياً : أهمية المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن العاطفة أمر فطري خلقها الله في الإنسان، وجعلها جزءًا من تركيبته، وعندما يحبب في عمل الخير تنقاد نفسه إلى الآمر به وفي قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ

(١)الآيتان ٢٢-٢٣سورة الزمر.

﴿جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[١] حث على العمل الصالح، وفيها ثمرة ذلك العمل والانقياد له.

ثانياً: من منهج سورة السجدة أن الله عز وجل أفاض في كتابه الكريم، وفي هذه السورة من الأساليب العاطفية التي تراعي صدق الأحاسيس، ورقَّة المشاعر، ونبل العواطف.

ثالثاً: من منهج سورة السجدة التأثير في النفس البشرية من خلال المنهج العاطفي بما له من تأثير حيث إن أساليبه تعد من أهم عوامل الإقناع والتأثير المباشر في نفوس المدعوين، ومن ذلك سرعة استجابة من ذكر بآيات ربه، فإنه يقابلها بالاستجابة، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ ﴾[٢].

رابعاً: تضمنت الآيات المنهج العاطفي، وأهميته في الدعوة إلى الله تعالى تكمن في أساليبه المتعددة، وكذلك اتساع دائرته، ومواطن استعماله.

خامساً: تضمنت الآيات المنهج العاطفي وتبرز أصالته المنهج العاطفي من خلال إبراز استخداماته المتنوعة في سورة السجدة.

سادساً: أن يدرك الدعاة أهمية المنهج العاطفي على اختلاف أساليبه، في الوقت المعاصر، ومما يؤكد أهمية الإفادة من المنهج العاطفي أن أكثر وروده والإشارة إليه في كتاب الله تعالى، وبخاصة في سورة السجدة المباركة، وهذا يدل على أهميته ومكانته، وعلو منزلته، فجاء آيات سورة السجدة المشتملة على أساليبه لتحث التالين لها على

---

(١)الآية١٥ سورة السجدة.

(٢)الآية١٩ سورة السجدة.

التبصر في كتاب الله تعالى، والنظر إلى حقيقة وجودهم، وحثهم على النظر في آيات الله.

الخاتمة :وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات الآتية :

أولاً : النتائج :

قد تبين للباحث من خلال الدراسة بعض النتائج العلمية،التي يمكنه الوقوف على أبرزها، ومنها:

١– أن المناهج الدعوية الثلاثة: المنهج العقلي، والمنهج الحسي، والمنهج العاطفي، كلما تمكن الداعية من استخدامها بطريقة صحيحة يسبق ذلك إخلاصه كلما نجح في دعوته، وأدى الدور المناط به في هداية الناس إلى الإسلام.

٢–أن كتاب الله تعالى منهج حياة للدعاة إلى دين الله عز وجل ينير الطريق لهم ويوجههم إلى المنهج الصحيح والأسلوب الذي يعينهم بعد الله تعالى إلى التأثر في المدعوين.

٣–أن سورة السجدة لها صلة بسورة لقمان وسورة الأحزاب، وقد عالجت هذه السورة الكريمة الكثير من القضايا الدعوية الكبرى فكانت نبراساً يحتذى به مع بقية سور كتاب الله تعالى فقد احتوت على العديد من المناهج المفيدة لمعالجة قضايا الدعوة والتخطيط لبناء أجيال القرآن على منهج سليم ونهج قويم وأسلوب حكيم في معالجة الأحداث والمستجدات من القضايا المعاصرة وتربية النفوس والاستعداد لمواجهة الصراع بين الحق والباطل، فقررت توحيد الله جل وعلا بما تعرض من صفات الكون وما فيه من عجائب، ونشأة الإنسانية، وما سيكون من مشاهد يوم القيامة، وما لقيه السابقون.

كما أثبتت صدق البعث والحساب بما يقطع على المكابر والمجادل حجته.

٤–بينت الدراسة أن لهذه السورة الكريمة من –خلال منهجها– علاقتها مع الأنبياء، وركزت على بعض القضايا العقدية التي ينبغي للداعية معالجتها، وحذرت من كيد الأعداء خاصة اليهود والنصارى، وأكدت على أهمية الزاد المعنوي للداعية من الحرص على قراءة القرآن الكريم، وذكر الله، وتسبيحه، وتحميده، وتكبيره، والتفكر في آيات الله الكونية، والقيام بالصلوات الخمس المفروضة في أوقاتها، مع الحرص

على نوافل الطاعات من قيام الليل ونحوه، كما تمثل الأخلاق الفاضلة والآداب الجميلة –وحسن السلوك مع الناس كافة– والحذر من كيد الشيطان ووسوسته.

٥. كشفت الدراسة أن من منهج سورة السجدة أن الله عز وجل أفاض في كتابه الكريم، وفي هذه السورة الأساليب العاطفية، التي تراعي صدق الأحاسيس، ورقَّة المشاعر، ونبل العواطف.

٦– أوضحت الدراسة أن من منهج سورة السجدة التأثير في النفس البشرية من خلال المنهج العاطفي بماله من تأثير حيث إن أساليبه تعد من أهم عوامل الإقناع والتأثير المباشر في نفوس المدعوين.

٧– بينت الدراسة أهمية المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله تعالى من خلال أساليبه المتعددة، وكذلك اتساع دائرة ومواطن استعماله.

٨– أوضحت الدراسة أصالة المنهج العاطفي من خلال إبراز استخداماته المتنوعة في سورة السجدة.

٩–بينت الدراسة أبعاد الدعوة إلى الله تعالى من خلال المنهج العاطفي بأساليبه المتنوعة مما يكون له عميق الأثر عند الدعاة والمدعوين.

١٠–أوضحت الدراسة أن اسم السورة ذو دلالة واضحة على الطاعة المحضة، ومن ذلك أمر الله تعالى لإبليس بالسجود لآدم، فأصبح اسم السورة موافقاً لما تضمنته من تعظيم لله تعالى، وامتداحه أهل الطاعة بالإيمان، ووصفهم بالسجود... .

أن سورة السجدة اشتملت على أساليب المنهج العاطفي كالقصة، والترغيب، والتحذير، والتذكير بنعم الله على عباده والثناء، والذم، وإظهار الرحمة بالمدعوين.

والدعوة المعاصرة بحاجة إلى معانيها العظام وتوجيهاتها السديدة، ونهجها القويم، وتربيتها للفرد والمجتمع والأمة.

ثانياً: التوصيات:

في ختام البحث يضع الباحث بعض التوصيات التي تدعم مسيرة الدعوة لعلها تسهم في دعم الدعوة والدعاة وتتلخص في النقاط التالية:

أ - على العاملين في سلك الدعوة التمسك بكتاب الله -عز وجل وسنة رسوله ﷺ مع التدبر والفهم والعلم الذي يزكي صاحبه مع العناية بطريقة السلف الأوائل حيث كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعرفوا ما فيها من العلم والعمل.

ب - على الجامعات والمراكز البحثية تبني دراسة سور القرآن الكريم دراسة دعوية تحليلية تطبيقية وجعل هذا على شكل سلسلة مبنية على خطة زمنية طويلة الأمد.

ج - ضرورة اهتمام الدعاة والباحثين بسور القرآن الكريم ودراستها دراسة دعوية وعلمية تنير الطريق للدعاة في هذا العصر.

د - يجب على الدعاة إدراك أهمية الدعوة بالمنهج العقلي ومعرفة خصائصه وسماته وأساليبه والوقت المناسب له.

هـ- الدعاة عليهم إدراك أهمية الدعوة بالمنهج الحسي ومعرفة خصائصه وسماته وأساليبه والوقت المناسب له.

و- الدعاة عليهم إدراك أهمية الدعوة بالمنهج العاطفي ومعرفة خصائصها وسماتها وأساليبها والوقت المناسب له، والدعاة الناجحون هم الذين يصلون إلى قلوب المدعوين ويؤثرون فيها.

قائمة المصادر والمراجع

	أولاً: القرآن الكريم.
	ثانياً: السنة المطهرة.
	ثالثاً: المصادر والمراجع.
١.	الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق : عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، ط٢ (السعودية، دار الراية للنشر، ١٤١٨هـ)
٢.	الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : سعيد المندوب،بدون ذكر الطبعة، (لبنان، دار الفكر، ١٤١٦هـ).
٣.	أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٤٠٥هـ).
٤.	أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق:محمد كريم راجح، ط٤، (بيروت، دار اقرأ، ١٤٠٥هـ).
٥.	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،لأبي السعود محمد بن محمد العمادي،بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت،دار إحياء التراث العربي،بدون تاريخ نشر).
٦.	الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، ط١ (المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ).
٧.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، بدون ذكر الطبعة،(بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ) .

٨.	إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد (بيروت، الدمشقي دار الجيل، ١٩٧٣م).
٩.	بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد الج ط،٤ (مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦هـ).
١٠.	البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١هـ) .
١١.	تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط،٣ (الرياض، دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ) .
١٢.	التركيب اللغوي للأدب: بحث في فلسفة اللغة و الاستطيقا د . لطفي عبد البديع،ط ١ (بيروت، مكتبة لبنان (ناشرون) .
١٣.	التصوير الفني في القرآن،سيد قطب، بدون ذكر الطبعة (القاهرة دار المعارف، ١٩٦٦م) .
١٤.	تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١. د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢. د.أحمد النجولي الجمل ط،٧ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
١٥.	تفسير البغوي، البغوي، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك،بدون ذكر الطبعة،٣،(بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ نشر).
١٦.	تفسير البيضاوي، البيضاوي، بدون ذكر رقم الطبعة،(بيروت،دار الفكر،

	بدون تاريخ نشر).
١٧.	تفسير التحرير والتنوير،محمد الطاهر ابن عاشور،بدون رقم الطبعة(تونس،دار سحنون،١٩٩٧م).
١٨.	تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى، تحقيق:محمد باسل عيون السود، بدون ذكر الطبعة(بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).
١٩.	تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ،بدون ذكر رقم الطبعة (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
٢٠.	تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، تحقيق : سيد عمران ط،٢ (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ).
٢١.	تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق:أبو عبد الله حسين بن عكاشة ،محمد بن مصطفى الكنز،ط،٣ (القاهرة، الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ).
٢٢.	تفسير القرآن العظيم،(سورة السجدة) الشيخ محمد بن صالح العثيمين،من ضمن سلسة مؤلفاته رحمه الله،ط١،(عنيزة، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية،١٤٣٦هـ).
٢٣.	التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي،ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ).
٢٤.	تفسير سفيان الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله، ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ) .
٢٥.	تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي،تحقيق: أحمد فريد، ط،٣ (بيروت، دار الكتب العلمية،

	١٤٢٤هـ) .
٢٦.	تنزيل القرآن، ابن شهاب الزهري،تحقيق : د. صلاح الدين المنجد،ط٢، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠م).
٢٧.	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تحقيق: ابن عثيمين،بدون ذكر الطبعة، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).
٢٨.	جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر،(بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ).
٢٩.	جامع الترمذي، محمد بن سورة ابن موسى الترمذي،ط١(الرياض، دار السلام، ١٤٢٠هـ).
٣٠.	جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : محمد رشاد رفيق سالم، ط١ (الرياض، دار العطاء، ١٤٢٢هـ) .
٣١.	الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،بدون ذكر الطبعة، (القاهرة دار الشعب،بدون تاريخ النشر).
٣٢.	جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي تحقيق : عمر فاروق الطباع،بدون ذكر الطبعة، (بيروت، دار الأرقم، بدون تاريخ النشر).
٣٣.	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق : علي سيد صبح المدني،بدون ذكر الطبعة، (مصر، مطبعة المدني، بدون تاريخ النشر) .
٣٤.	خطبة الحاجة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، (دمشق، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٠هـ).
٣٥.	الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، محمد زين الهادي العرمابي، ط١،(الخرطوم، مطابع السودان للعملة، ٢٠٠٥م) .

٣٦.	دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة و تعليق : محمود شاكر،بدون ذكر رقم الطبعة،(القاهرة مكتبة الخانجي و مطبعة المدني،١٤٠٤ هـ) .
٣٧.	الرسالة، محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، تحقيق : أحمد محمد شاكر،ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٥٨هـ) .
٣٨.	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت،دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ النشر).
٣٩.	زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،ط٢،(بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ).
٤٠.	سنن أبي داود،سليمان بن الأشعث الأزدي،ط١(بيروت،دار ابن حزم،١٤١٩هـ).
٤١.	سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق:فواز أحمد زمرلي،خالد السبع العلمي ط،٢(يروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)
٤٢.	السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١١هـ)
٤٣.	شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق:محمد السعيد بسيوني زغلول، ط،٧ (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٠هـ)
٤٤.	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل حماد الجوهري،ط٥،(بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٧٦هـ) .
٤٥.	فتح القدير الجامع بين فني دراية والرواية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، بدون ذكر الطبعة،(بيروت،دار الفكر،١٤٠٣هـ) .

٤٦.	فضائل القرآن للقاسم بن سلام ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، بدون ذكر الطبعة، (دمشق، دار ابن كثير،بدون تاريخ النشر).
٤٧.	القاموس المحيط،الفيروز آبادي،ط٣، (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩١٣م) .
٤٨.	القرآن والنظر العقلي، فاطمة إسماعيل محمد إسماعيل، بدون ذكر الطبعة،(هيرندن الولايات المتحدة الأمريكية المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤١٣هـ).
٤٩.	قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، تحقيق:سامي عطا حسن،بدون ذكر الطبعة،(الكويت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٠هـ) .
٥٠.	قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تحقيق : د.عاصم إبراهيم الكيالي، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).
٥١.	كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي،ط٣، ١٣٢/٤،(لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ).
٥٢.	كتاب الدعاء، للحافظ الإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني،دراسة وتحقيق وتخريج الدكتور محمد سعيد محمد البخاري،ط،٢ (بيروت،دار البشائر،١٤٠٧هـ)
٥٣.	كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت،المكتبة العصرية،١٤٠٦هـ).
٥٤.	الكشف والبيان(تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق

	الأستاذ نظير الساعدي ،ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ).
٥٥.	لسان العرب،جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط١، (بيروت، دار صادر،١٤١٠هـ) (مادة عقل) .
٥٦.	مبادئ في الأدب والدعوة، عبدالرحمن حسين حبنكة الميداني،ط٢، (دمشق، دار القلم، ١٤١٤هـ).
٥٧.	مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي،ط١٠ (القاهرة،إدارة المساحة العسكرية، ١٤٠٤هـ).
٥٨.	مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، بدون ذكر الطبعة، (مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية،بدون تاريخ النشر).
٥٩.	مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات، تحقيق : عبد المجيد طعمه حلبي،(بيروت، دار المعرفة،١٤٢٩هـ).
٦٠.	المدخل إلى علم الدعوة، د.محمد أبو الفتح البيانوني،ط٣،(بيروت، الرسالة، ١٤١٥هـ).
٦١.	المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري،تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).
٦٢.	مسند الإمام أحمد بن حنبل، ، بدون ذكر رقم الطبعة(الرياض، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ).
٦٣.	المصاحف،أبو بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني،بدون ذكر الطبعة، (مصر، مطبعة الرحمانية،١٩٣٦م).

٦٤.	المصحف المخطوط في مكتبة الحرم المكي، رقم ٣٧١، ١٠٩.
٦٥.	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي،بدون ذكر الطبعة،(القاهرة، مؤسسة دار الشعب ،بدون تاريخ النشر).
٦٦.	المعجم الوسيط، قام بإخراجه الأستاذ إبراهيم مصطفى وزملاؤه، ط٢،استنبول– تركيا، المكتبة الإسلامية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، بدون تاريخ النشر.
٦٧.	مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني: تحقيق صفوان عدنان، ط٣،(دمشق، دار العلم،١٤٢٣هـ) .
٦٨.	مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني،ط١،(لبنان، دار الفكر، ١٤١٦هـ).
٦٩.	منتخب الكلام في تفسير الأحلام ، ابن سيرين ،(بروت دار الفكر، بدون تاريخ النشر).
٧٠.	المنتخب في تفسير القرآن الكريم، الطبعة18 (القاهرة، وزارة الأوقاف، 1995م).
٧١.	منهاج البلغاء و سراج الأدباء، حازم القرطاجني، تقديم و تحقيق : محمد الحبيب بن خوجة،ط٢، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م) .
٧٢.	منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة،د. عبدالله بن رشيد الحوشاني،ط١ (الرياض، دار اشبيليا،١٤١٧هـ).
٧٣.	الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين ،تحقيق :عبدالعزيز بن عثمان التويجري،ط١،(بيروت،دار التقريب،١٤٢٠هـ).
٧٤.	الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر، تحقيق : د. محمد عبد السلام محمد،ط،١ (الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ) .
٧٥.	الناسخ والمنسوخ، هبة الله بن سلامة بن نصر المقري، تحقيق : زهير

	الشاويش، محمد كنعان، ط١ (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ) .
٧٦.	النص الأدبي: تحليله و بناؤه : مدخل إجرائي) د.إبراهيم خليل، ط١ (عمّان، دار الكرمل، ١٩٩٥م)
٧٧.	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، بدون ذكر الطبعة، ٦٧/6. (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
٧٨.	النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق:السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ نشر).
٧٩.	نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة،ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ).
٨٠.	نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺمحمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق : عبد الرحمن عميرة دار الجيل، بدون ذكر الطبعة، (بيروت،بدون ذكر اسم المطبعة،١٩٩٢م) .
٨١.	نواسخ القرآن، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ).
٨٢.	الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن،تحقيق: صفوان عدنان داوودي ط١،(دمشق، بيروت، دار القلم الدار الشامية،١٤١٥هـ) .
٨٣.	وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي،مراجعة درويش الجويدي، (بيروت، المكتبة العصرية،بدون تاريخ النشر).